المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أَسَالِيبُ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَنْمِيَةِ قِيَمِ الْأُلْفَةِ بَيْنَ الْآبَاءِ والْأَبْنَاءِ

وَتَطْبِيقَاتُهَا الْمُعَاصِرَةُ

مُتطلَّب تكميلي لنَيْل درجة الماجستير (تخصُّص التربية الإسلامية والمقارنة)

إعداد الطالبة:
عزيزة بنت يوسف بن عبدالله العواد
٤٣٦٨٠٣٥٧
إشراف:
الدكتورة/ صفية بنت عبدالله بخيت
أستاذ الأصول الإسلامية للتربية

الفصل الدراسي الثاني

١٤٤٠ -١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

قائمة المحتويات

الموضوعات	رقم الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية	د
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية (Abstract)	ذ
الإهداء	ر
الشكر والتقدير	ز
قائمة المحتويات	س
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
المقدمة	٢
مشكلة الدراسة	٤
أسئلة الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٦
أهمية الدراسة	٦
منهج الدراسة	٦
حدود الدراسة	٨
مصطلحات الدراسة	٨
الدراسات السابقة	٩
الفصل الثاني: مفهوم الألفة بين الآباء والأبناء وقيمها	

الألفة بين الآباء والأبناء	١٤
أولًا: مفهوم الألفة	١٤
ثانيًا:قيم الألفة في القرآن الكريم	١٥
ثالثًا: قيم الألفة عند علماء التربية المسلمين	١٨
رابعًا: قيم الألفة عند علماء الغرب	١٩
الفصل الثالث: أساليب التربية الإيمانية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء	
تمهيد	٢٣
أولًا: أسلوب القدوة	٢٣
ثانيًا: أسلوب الموعظة	٢٦
ثالثًا: أسلوب النهي	٢٨
رابعًا: أسلوب الأمر	٣٠
خامسًا: أسلوب الوصية	٣٣
سادسًا: أسلوب ضرب المثال لتقريب الأذهان لمعرفة عظمة قدرة الله.	٣٥
التطبيقات التربوية في تنمية الألفة بين الآباء والأبناء في الجانب الإيماني	٣٨
الفصل الرابع : أساليب التربية الاجتماعية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء	
تمهيد	٤١
أولًا: أسلوب الأمر عن (بعض الأفعال الحركية)	٤١
ثانيًا: أسلوب النصيحة	٤٥
ثالثًا: أسلوب الحوار	٤٧
رابعًا: أسلوب الشورى	٥٠

خامسًا: أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٣
التطبيقات التربوية في تنمية الألفة بين الآباء والأبناء في الجانب الاجتماعي	٥٦
الفصل الخامس: أساليب التربية الأخلاقية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء	
تمهيد	٥٨
أولًا: أسلوب الوسطية	٥٨
ثانيًا:أسلوب الاعتدال	٦٠
ثالثًا: أسلوب الاعتدال في الكلام وعدم رفع الصوت	٦١
رابعًا: أسلوب الاعتدال في المشي	٦٢
خامسًا: أسلوب الصبر	٦٣
سادسًا: قصة صبر النبي نوح –عليه السلام– على دعوته لابنه العاقّ	٦٦
سابعًا: قصة صبر النبي إبراهيم –عليه السلام– على ذبح ابنه البارّ (الذبيح)	٦٧
ثامنًا: قصة صبر النبي يعقوب –عليه السلام– على مؤامرة أبنائه	٦٩
التطبيقات التربوية في تنمية الألفة بين الآباء والأبناء في الجانب الأخلاقي	٧٢
الخاتمة	
خلاصة النتائج	٧٢
التوصيات	٧٨
قائمة المصادر والمراجع	
المصادر والمراجع	٨٠

ملخص الدراسة

اسم الباحثة: عزيزة يوسف العواد الدرجة العلمية: الماجستير

عنوان الدراسة: أساليب التربية الإسلامية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.

هدفت الدراسة إلى: توضيح مفهوم الألفة، والتعرُّف على الأساليب الإيمانية والاجتماعية والأخلاقية وتطبيقاتها المعاصرة.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي والاستقرائي.

فصول الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في أربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- الفصل الأول: الإطار العام للدراسة، وشملَ: المقدمة، وموضوع الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، ومصطلحاتها، وعرضًا للدراسات السابقة.
- الفصل الثاني: معنى الألفة بين الآباء والأبناء، وأساليب التربية الإيمانية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.
- الفصل الثالث: أساليب التربية الاجتماعية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.
- الفصل الرابع: أساليب التربية الأخلاقية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.

خاتمة الدراسة: وتتضمَّن بعض النتائج والتوصيات.

أهم نتائج الدراسة:

١- تتعدَّد الأسباب التي تؤدي إلى ترسيخ أواصر الألفة في النفس البشرية، والألفة مهمة في المجتمع حتى نستطيع أن نستخدم جميع الأساليب التربوية.

٢- الآباء لهم دور فعّال في استخدام الأساليب المتنوعة مع الأبناء لتحقيق الألفة والمحبة بينهم.

٣- الأساليب التربوية مُتجدِّدة ومُتطوِّرة، وقد يستخدمها الآباء في المجال الإيماني والاجتماعي والأخلاقي، فليست الأساليب منحصرة في مجال معين؛ إذ قد تكون أوكد في بعضها وأفضل في البعض الآخر.

Abstract

Researcher: Azizah Yousef Al-Awwad **Degree**: Master

Title of the study: Islamic education methods in the development of the values of friendliness between parents and children and its contemporary applications.

The objective of the study was to clarify the concept of friendliness and to identify faithful, social and moral methods and its contemporary applications.

Study methodology: the deductive approach and the inductive approach were used, and the chapters of the study were as follows:

The chapters of the study: The nature of the study required to be in four chapters and a conclusion, as follows:

- The first chapter: the general framework of the study, and it included: the introduction, the subject of the study, its questions, objectives, importance, methodology, terms and a view of the previous studies.
- The second chapter: The meaning of friendliness between parents and children, and faithful education methods in developing the values of friendliness between parents and children and its contemporary applications.
- The third chapter: the social education methods in developing the values of friendliness between parents and children and its contemporary applications.
- The fourth chapter: Moral Education Methods in developing the values of friendliness between Parents and Children and its contemporary applications.
- The Conclusion of the study: It includes some findings and recommendations.

The main results of the study:

1- There are many reasons that lead to establish the links of friendliness in the human soul, and friendliness is important in society so that we can use all educational methods.
2- Parents have an active role in the use of various methods with children to achieve friendliness and love between them.
3- Educational methods are renewed and developed, and parents may use them in the faithful, social and moral field, as methods are not limited to a particular field, as they may be more certain in some and better in some others.

الإهداء

إلى أعزِّ مخلوقَيْنِ في هذا الوجودِ، إلى اللَّذَيْنِ قالَ فيهما -جلَّ جلالُه-: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)، إلى مَن كانَا سببًا في وجودِي، إلى مَنْ غَمَرَانِي بعطفِهِمَا وحنانِهِمَا وتوجيهاتِهِمَا السديدةِ، وسهرَا مِنْ أجلِي الليالِيَ، وأفنيَا عُمُرَهما في سبيلِ نجاحِي، وبفضلِهِمَا حقَّقْتُ آمالي؛ أسألُ اللهَ الغفورَ أنْ يرحمَ والدِتي ويُسكنَها جناتٍ وقصورًا، ويُطِيلَ في عُمُرِ والدِي ويحفظَه ويرعاه، وأنْ يجعلَنِي منهما كالفرعِ مِنَ الأصلِ يخرجُ منه فيُؤتِي أُكُلَه كلَّ حينٍ بإذْنِ اللهِ.

إلى مَنِ اختارَهُ ليَ اللهُ رفيقًا أبديًّا في هذا الوجودِ، إلى زوجي الغالي، حَفِظَهُ اللهُ وحماهُ وأطالَ في عُمُرِه؛ كانَ عونًا لي في رسالتي، فلم يبخلْ عليَّ بمدِّ يدِهِ لمساعدتي.. وإلى كلِّ أفرادِ عائلتِه.

إلى قُرّات عيني، وفلذاتِ كبدِي، أبنائي، نورِ قلبي ونعمةِ ربي: (روان، وراما، ويزيد، ويوسف) حَفِظَهُمُ اللهُ، وجَعَلَ السعادةَ تُحيطُهُمْ مِنْ كلِّ جانبٍ.

إلى إخواني وأخواتي الذين لم يبخلوا عليَّ بدعواتِهم ومساعداتِهم.

إلى كلِّ مَنْ ساعَدَنِي مِن قريبٍ أو بعيدٍ، بقولٍ أو فِعْلٍ، في إنجازِ هذا العملِ المتواضعِ.

إليهم جميعًا أُهدي هذه الدراسةَ المتواضعةَ، راجيةً مِنَ اللهِ -عزَّ وجلَّ- أنْ يجعلَها مِنَ العِلْمِ النَّافعِ، والعملِ الصَّالحِ الذي يَصِلُنِي نَفْعُهُ حتَّى بعدَ موتي.

الباحثة

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات، الحمدُ للهِ الذي خَلَقَ الأرضَ والسماوات، الحمدُ للهِ الذي عَلِمَ العثراتِ فسترَهَا على أهلِهَا وأنزلَ الرحمات. أحمدُكَ ربِّي وأشكرُكَ على أنْ يسَّرْتَ لي سُبُلَ العلمِ وطُرقِهِ حتى أتمكَّنَ مِنَ الأخذِ مِنْ مَعينِه، وأَنْ أُتِمَّ هذا البحثَ على الوجهِ الذي أرجو أن ترضى به عنِّي.

ومن بابِ الاعترافِ بالجميلِ، وردِّ الفضلِ إلى أهلِه؛ فإنِّي أتوجَّهُ بالشُّكرِ إلى كلِّ مَنْ كانَ له الفضلُ في إتمامِ هذه الرسالةِ بعدَ فَضْلِ الله –عزَّ وجلَّ– ابتداءً بالصَّرحِ التعليميِّ الشامخِ جامعةِ أمِّ القرى، ممثَّلةً في قائدِ مسيرتِها معالي الأستاذِ الدكتور/ عبدالله بن عمر بافيل.

وإلى كليةِ التربيةِ، وأخصُّ بالشكرِ والتقديرِ رئيسَ قِسْمِ التربيةِ الإسلاميةِ سعادةَ الأستاذِ الدكتور/ فهد عائض القحطاني، ووكيلتَه الدكتورة/ سارة بنت هليل المطيري، وجميعَ أعضاءِ هيئةِ التدريس؛ لجهودِهم ودَعْمِهم خلالَ فترةِ الدراسةِ، سائلةً المولى أنْ ينفعَ بهم ويجزيَهم عنِّي خيرَ الجزاء.

كما يَسرُّني ويُشرِّفني أنْ أتقدَّمَ بالشكرِ والعرفانِ إلى مَنْ رَعَتْنِي طالبةً في إعدادِ دراستي، إلى مشرفتي الغاليةِ ذاتِ القلبِ المحبِّ والصبورِ، إلى التي غمرَتْنِي بكلِّ حُبٍّ وحُسْنِ تَعامُلٍ؛ إلى سعادةِ الأستاذةِ الدكتورة/ صفية بنت عبدالله بخيت، باذلةً الكثيرَ مِنَ الوقتِ والجهدِ في إعانتي؛ فأسألُ اللهَ –عزَّ وجلَّ– أنْ يَجزيَها عنِّي وعنْ كلِّ طالبةِ عِلْمٍ خيرَ الجزاء، ويجعلَ ما قدَّمَتْهُ لنا رفعةً وعلوًّا في منزلتِها عند الله عزَّ وجلَّ.

وأُقدِّم عظيمَ الشكرِ والامتنانِ والتقديرِ للسادَّةِ أعضاءِ اللجنةِ العلميَّةِ الموقَّرةِ المناقِشة: سعادة الدكتور/ فهد عائض القحطاني، وسعادة الدكتورة/ أماني محمد قليوبي؛ لتفضُّلِهما بقبولِ مناقشةِ أطروحتي وتصويبِها وإثرائِها؛ فلهما مِنِّي كلُّ الشكرِ والتقديرِ، سائلةً المولى لهما العِلْمَ النَّافعَ والعملَ الصَّالح.

وأختمُ شكري بشُكرِ كلِّ مَنْ ساندني وأعانني على إتمامِ هذه الدراسةِ، بنصيحةٍ أو مشورةٍ أو دعاءٍ؛ فجزاهُمُ اللهُ خيرَ الجزاء.

الباحثة

الفصل الأول

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله وصفيُّه مِنْ خَلْقه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمّة، وجاهَدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين.

يُعَدّ القرآن الكريم دستور الأمة الذي تستمدّ منه أسس ونظم حياتها، فالأمة الإسلامية أمة قوية تستمد قوّتها من خلال خصائصها ومقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها من الأمم؛ كصفاء عقيدتها من الشرك، وشمول تلك العقيدة لكل مظاهر الحياة، ثم ربانية منهجها وكماله وبراءته من النقص، ثم كونها وسطًا وشاهدة على الناس (الجابر، ١٤٠٦)؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]؛ فالقرآن يُقدِّم بين يدي الإنسان صورًا للمثل العليا في كل منحًى من مناحي الحياة، ومنهجًا يُستقى منه أعظم الأساليب وأقواها في التربية وعليه فإن ديننا الحنيف يقدم لنا المنهج التربوي المتكامل الذي يعد بمثابة الهادي للآباء لتربية أبنائهم .

إن التربية الإسلامية ربانية المصدر، تنبثق أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية بما فيهما من مبادئ سماوية راسخة وقيم أصلية خالدة ، لأن طبيعتها المحافظة تعمل على إستمرار هذه المبادئ والأساليب والمحافظة عليها ونقلها من جيل إلى آخر.بل إنها تنفرد عن غيرها من أنواع التربية المختلفة بشمولها وتنوع أساليبها، بما يتيح للآبا اختيار الأنسب والأفضل، وإن لتنوع الأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية، فالأساليب التي تحتوي على القدوة وضرب الأمثال والأمر المباشر والنصيحة، تكون أكثر وقعاً وتمكن الآباء من اختيار ماينا سب واقع الأبناء، لذلك فإن على الآباء أن ينظروا في واقع الأبناء، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيهم، وأن ينوعوا من الأساليب التربوية.[الحازمي١٤٢٩هـ،ص٤٣٥].

وان وجود الآباء في حياة الأبناء له دور كبير، فالأب يعني الحماية والرعاية، يعني القدوة والسلطة، فالأبناء بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشاداً، كما في الحديث (الوالِدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإنَّ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أو احفَظْه).[سنن الترميذي ١٣٥٠٩ ص١٩٠٠]

وعلى الآباء التنوع والتجدد في الاساليب التربوية بما يخص الأبناء ليكون ذلك عاملاً مُدعّماً للتفاهم بينهم، وركيزة أساسية للانسجام والاتفاق فيما بينهم لذا كان على التربية الإسلامية أن تكون مجددة في كل مايخص طرقها وأساليبها طالما تحقق الاهداف المنشودة.[الخطيب واخرون،١٤٢٥هـ،،ص٨٠]

وموضوع تربية الأبناء مهم جداَ، ويتوقف عليه مصلحة الآباء والأبناء معاَ، لذلك اهتم الإسلام بالأسرة وعلى رأسهم المربي الكبير نبينا محمد صل الله عليه وسلم الذي بعثه الله معلماَ ومرشداَ للآباء والأبناء معا، فالأسره هي عصب الحياة والوالدين هم الأساس الذي ينشر الالفة والمحبة بين الابناء. [زينو،د.ت]

إن وجود الالفة والمحبة بين الآباء والأبناء لها تأثير كبير في تنوع الأساليب في تربية الآباء للأبناء وطاعتهم واحترامهم واتباع الاساليب التربوية التي وضعها الآباء لهم. ان الالفة هي المحبة التي تقوي العلاقات والروابط بين الآباء والأبناء تحديدا، وخلق جو مسالم مفعم بالمحبة والرعاية والاهتمام بالأبناء بكافة أعمارهم ومزاياهم ومتطلباتهم، فهي تزرع الحب والوفاق بين الآباء والأبناء، وتوصيهم على أن يبقوا على قلب واحد، ويد واحدة، يساندون بعضهم البعض، حتى يزيد هذا الحب والوفاق بينهم .[السرسي ،٢٠١٥]

وقد ضرب لنا نبي الله إبراهيم عليه السلام – في تربية الأبناء اعظم الامثلة حين دعا الله تعالى وسأله أن يُخرِج من صلبه ذريةً تطيع الله تعالى وتعبُده؛ بل ان همته كانت أعلى حينما دعا ان يكون إمامًا يُقتدى به في الخير، أن تكونَ عبادته متصلة بعبادة أولاده وذريته، وأن يكون هداهم متعديًا إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثوابًا وأحسن مآبًا، فلله دره ما أعظمَ همتَه !

كما جاءت وصية نبينا يعقوب بن إسحاق – عليهما السلام – وهو في سياق الموت، عندما جمع أولاده الاثني عشر وراح يوصيهم :﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾]البقرة: ١٣٣].وهذا يعتبر من الاساليب التربوية في تنمية الجانب الايماني لدى الأبناء

هذا إقرار من الأسباط أبناء يعقوب بأنهم مسلمون وأن آباءهم مسلمون. . وتأمل دقة الأداء القرآني في قوله تعالى: {نَعْبُدُ إلهك وإله آبَائِكَ} . . فكأنه لم يحدث بعد موت إبراهيم وحين كان يعقوب

يموت لم يحدث أن تغير المعبود وهو الله سبحانه وتعالى الواحد. . ولذلك قالوا كما يروي لنا القرآن الكريم: {إلها وَاحِداً} .وهكذا فإن تربية الأولاد على الإيمان بالله – تعالى – دأب المرسلين، ونهج الأنبياء، وهو النهج القويم، والصراط المستقيم.[الشعراوي،ج١،ص٥٩٧]

ومن الأساليب التربوية في تنمية الجانب الأجتماعية والأخلاقية ايضاً قصة لقمان عليه السلام مع ابنه والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم في عدة آيات، في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٧– ١٩]. ويستمر البيان القرآني في عرض نصائح تكفل سلامة المجتمع الإسلامي من التعالي والكبر يقول صاحب الظلال بتصرف" والمشي في الأرض مرحاً هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس،وهي تعبير عن شعور مريض بالذات، ومع النهي عن مشية المرح بيان للمشية القاصدة المعتدلة،وعدم إضاعة الطاقة بالتبختر والتثني والاختيال،والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس،وما يزعق ويغلظ في الخطاب إلا سيئ الأدب أو شاك في قيمة قوله أو شخصيه فيحاول إخفاءهذا الشك بالحدة أو الغلظة والزعاق" [الباز،١٤٢٨هـ،م٣،ص١٠]

ويتبيَّن لنا مما سبق، عظمة همة الأنبياء في تربية أبنائهم وتوجيههم، وتعزيز العلاقة فيما بينهم، وتقوية الروابط من خلال أسلوب رقيق مُحبَّب إلى القلب، يجب أن تكون عليه العلاقة بين الآباء والأبناء؛ لذلك دعت الحاجة إلى وجود دراسة تساعد على تقديم مثل هذه الأساليب التربوية التي تدعم تنمية الألفة بين الآباء والأبناء، ليتمكَّن المربُّون من خَلْق جيل مُتّزن إيمانيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.

مشكلة الدراسة:

إن السبب في توتر العلاقة وازدياد الفجوة بين الآباء والأبناء هوعدم شعور الأبناء بالأمان، وفقدانهم التواصل مع الآباء، مما يؤدي إلى انعزال الأبناء ولجوئهم إلى مغريات الحياة بدون توجيه وإرشاد تربوي، وشعورهم بعدم اكتراث الآباء للأمور التي تخصهم نتيجة التشتت وضعف الترابط الأسري، لذا يجب على الآباء إتاحة الوقت للمناقشة والمساعدة والاستماع لهم ، ومنحهم الثقة، وإعطاء الأبناء مساحة للتحرك معاً والمشاركة بعيداً عن الشدة والعنف والتهديد الذي يدمر العلاقة بين الآباء والأبناء، وجاء في دراسة رويم وغربي (١٤٣٥هـ) بعنوان: (معوقات التواصل الإيجابي داخل الأسرة وسبل التدخل)

أن غياب لغة الحوار والتآلف بين الآباء والأبناء يؤدي الى وجود فجوة في العلاقة بينهم ،ومن أهم المسببات لذلك انشغال الآباء في أمور الحياة واهمالهم في تربية ابنائهم وضعف التواصل معهم، وايضاً انشغال الأبناء بالمغريات الكثيرة من حولهم، خاصة في زمننا الحاضر، فقد كثرت المغريات للأبناء مثل الانترنت والهواتف المحمولة ومراكز الترفيه.

وإن العلاقة بين الآباء والأبناء يجب أن تكون مبنية على المحبة والود والاحترام والتفاهم، حتى لاتنشأ الفجوة بينهم لعدم وجود رابط ود أو تفاهم أو حوار هادف يهدف إلى زيادة الألفة والمحبة بين الآباء والأبناء، وإن مسؤولية الفجوة بين الآباء و الأبناء أحيانًا يكون من أسبابها الأسرة، وشَكْل العلاقة بين الآباء وأبنائهم؛ وهذا ما أكدته دراسة الحمدي (٢٠١٤م) بعنوان:"علاقة الأبناء بالآباء في القصص القرآني الكريم وتطبيقاتها التربوية" والتي من أهم نتائجها تحديد صور علاقة الأبناء بالآباء، وتحديد مكانة القصص القرآني في التربية الإسلامية، وقدَّمَت الدراسة العديد من التطبيقات التربوية التي تم استنباطها من نصوص القصص القرآني التي تناولت علاقة الأبناء بالآباء.

ومما لاشك فيه أن تربية الأبناء مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الآباء، لذا يجب عليهم أن يقوموا بإنشاء جسور مع أبنائهم للتقارب والتناغم فيما بينهم، وأن يحاولوا استيعابهم، وأفضل طرق التربية الناجحة التي يجب أن يتبعها الآباء في التّعامل مع أبنائهم تكون عن طريق إنشاء علاقة قوية بينهم لخلق جو من الثقة والألفة والتفاهم بين الطرفين، وعند اختفاء جسور التقارب وغيابها تصبح العلاقة بين الأبناء والآباء علاقة متوترة ومتأزمة لعدم وجود رابط ود أو تفاهم أو حوار. وبالتالي حدوث خلاف وشقاق مستمر لكون جسور التقارب مفقودة، الأمر الذي تنتج عنه فجوة كبيرة بين الآباء والأبناء، وعلى الآباء اختيار أساليب التربية المناسبة التي يجب أن يستخدموها في تربية أبنائهم، وهذا ما أكدته دراسة عواقله (١٤١٨هـ) لتلقي الضوء على مجموعة من الاسس والأساليب التربوية، التي ينبغي على الآباء والمربين الالتزام بها وممارستها فعلاً وقولاً باعتبارها من الأسس والأساليب المهمة، ولأهميتها فقد وضحها القران الكريم والأحاديث الشريفة .

ومما سبق، رأت الباحثة الحاجة الماسّة إلى وجود دراسة تتناول الموضوع من ناحية تربوية تعمد إلى تعزيز وتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء، وتقديم تطبيقات تربوية تلائم الحياة المعاصرة.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما أساليب التربية الإسلامية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقها المعاصرة؟

ويتفرَّع عنه الأسئلة التالية:

١- مامفهوم قيم الألفة بين الآباء والأبناء؟

٢- ما أساليب التربية الإيمانية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة؟

٣- ما أساليب التربية الاجتماعية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة؟

٤- ما أساليب التربية الأخلاقية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- تسليط الضوء على الأساليب الإيمانية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.

٢- الكشف عن الأساليب الاجتماعية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.

٣- توضيح الأساليب الأخلاقية في تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء وتطبيقاتها المعاصرة.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- تحظى هذه الدراسة بأهمية خاصة؛ كونها مستمدَّة من القرآن الكريم، والقرآن هو المصدر التشريعي الأول الذي تستقي منه الأمة أفرادًا وجماعاتٍ جميعَ الأحكام والتعاليم لتطبيقها عمليًّا في حياتهم.

- تُلقي الدراسة الضوء على الأساليب التربوية في القرآن الكريم ودورها في تنمية وتعزيز قيم الألفة بين الآباء والأبناء في الجانب الإيماني والاجتماعي والأخلاقي، وتطبيقاتها المعاصرة.

الأهمية التطبيقية:

- تسهم هذه الدراسة الآباء على تقديم بعض الأساليب التربوية التي تسهم في تربية النشء المسلم، وصَقْل شخصياتهم في إطار التربية الإسلامية.

– تُقدِّم هذه الدراسة منظورًا جديدًا للمُربِّين من المعلمين والمعلمات وكوادر التعليم للتعمق في الأساليب التربوية الحديثة من خلال القرآن الكريم.

– تُثري هذه الدراسة المكتبة الإسلامية، وتفيد الباحثين في نفس المجال لمواصلة بحوثهم حول هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهجين (الاستنباطي، والاستقرائي) على النحو التالي:

١ـ المنهج الاستنباطي:

ويُعرَّف بأنه: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة". (فودة، محمد حلمي؛ وآخرون، ١٤١٠هـ، ص٤٢)

ويُعرَّف أيضًا بأنه: "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد مُحدَّدة ومتعارَف عليها". (يالجن،١٤١٩هـ، ص٢٢)

ويشير الاستنباط إلى: "الانتقال من الكل إلى الجزء، أي: استخلاص الفرد نتائج جزئية في ضوء قاعدة عامة أو مبدأ عام". (الترتوري وجويحان: ٢٠١١، ص٢٨٢)

٢– المنهج الاستقرائي:

يُقصد بالمنهج الاستقرائي: "تتبُّع الجزيئات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا. أو: هو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته". (الترتوري وجويحان، ٢٠١١، ص٢٨٢)

ويشير الاستقراء إلى: "تتبُّع أمور جزئية؛ ليُحكَم بحكمها على أمر كلي يشمل تلك الجزئيات". (الريس،٢٠١٧م، ١٥٤)

ففي الاستقراء يتم "الانتقال بالحكم من الجزئي إلى الكلي والحكم على الكلي من خلال تتبُّع جزئياته". (الثقفي، ٢٠١١م، ٣٧٤)

وقامت الباحثة بتطبيق المنهجين في هذه الدراسة من خلال الخطوات التالية:

١. جمع الآيات الواردة في قصص الأنبياء من الآباء مع أبنائهم، وذلك بعد استقراء القرآن الكريم والرجوع إلى الفهرس الموضوعي لألفاظ القرآن الكريم.
٢. تصنيف الأساليب حسَب موضوعاتها إلى ثلاثة موضوعات: (إيماني، اجتماعي، أخلاقي).
٣. الرجوع الى كتب التفاسير القديمة والحديثة والتربوية.
٤. الوقوف على الشواهد التي تؤيدها من القرآن الكريم والسنة النبوية.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الحدود التالية:

- موضوعات الآباء والأبناء من قصص الأنبياء .

- اقتصرت الأساليب التربوية على الجوانب الإيمانية والاجتماعية والأخلاقية.

مصطلحات الدراسة:

١- الأساليب:

في اللغة: جمع أسلوب، ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب. قال: والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب. والأسلوب (بالضم): الفنّ؛ يقال: أخذ فلان في أساليب القول: أي أفانين منه. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٧٣/١)

الأسلوب في الاصطلاح: الإجراء المحدَّد لنقل المعلومات أو المعارف والمهارات أو الاتجاهات والقيم؛ بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه. فإذا كنا نهدف إلى تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء –مثلًا– فلا بد من إجراء نتخذه من أجل تحقيق هذا الهدف، ومعنى ذلك أننا اتخذنا لذلك وسيلة، قد تكون أسلوبًا تدريسيًّا أو تربويًّا عامًّا. (أبو العينين: ١٤٠٨هـ، ص١٣٠)

٢- التربية الإسلامية:

في اللغة: إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية، وجدنا لكلمة التربية أصولًا لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠/ ٣٩] .

الأصل الثاني: رَبِيَ يَرْبَى على وزن خَفِيَ يَخْفَى، ومعناه: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: ربَّ يَرُبّ بوزن مّدَ يَمُدّ بمعنى: أصلحه، وتولَّى أمره، وسَاسَهُ وقام عليه ورعاه.

في الاصطلاح: تُعرَّف التربية الإسلامية على وجه العموم بأنها: "تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي؛ بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي: في مجالات الحياة. (النحلاوي،١٤٢٨هـ، ص٢٨-١٦)

٣- القيم:

والقيم في اللغة: القيم جمع قيمة،وهي كلمة ((قوم))؛ أي أصله الواو لأنه من يقوم مقام الشيء وهو مايقوم من ثمنه مقامَه.والقيمة ثمن الشيء بالتقويم .(ابن منظور،٢٠٠٣،٧/٥٤٧)، أو ثمنه الذي يعادله. يقال: قام المتاع بكذا،أي تعدلت قيمته به (الرازي،١٩٢٢،ص٥٥٧).

القيم في الاصطلاح:وقد ترد القيم في القرآن مفرداَ مصدراّ، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.[الأنعام:١٦١]،وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ .[النساء:٥].أي:تقومون بهابه وتنتعشون. وقرىء﴿ قِيَمًا﴾. بمعنى:قياماَ. (الزمخشري،٢٠٠٨،١/٣٦١)

وقال الله تعالى في الكتاب المبين: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.[البينة:٥]؛أي مستقيمة ناطقة بالحق والعدل(الزمخشري،٢٠٠٨،٤/٥٩١)، المستقيمة العادلة(الطبري،١٩٩٩،١٢/٦٥٧).

٤- الألفة:

وَالْأُلْفَةُ في اللغة: اسْمٌ مِن الائْتِلَافِ، وَهُوَ الِالْتِئَامُ وَالِاجْتِمَاعُ. وَالْمَأْلَفُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَأْلَفُهُ الْإِنْسَانُ. وَتَأَلَّفَ الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا وَتَحَابُّوا، وَأَلَّفْت بَيْنَهُمْ تَأْلِيفًا. (الفيومي،د.ت،١/١٨)، ونزلَ في المتحابّين في الله قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٠].

الأُلْفةُ في الاصطلاح: (الألفة) الاجتماع والالتئام و (في علم النفس) خاصة تجاذب الظواهر النفسية في المجال الشعوري بتداعي الأفكار وترابطها و (في الأخلاق) وشيجة بين شخصين أو أكثر يحدثها تجاذب الميول النفسية كصلة الصداقة ولحمة القرابة(مصطفى، الزيات؛ وآخرون:١/٢٤)

التعريف الإجرائيًّا: استخلاص واستنباط مجموعة من الأساليب التربوية (الإيمانية، والاجتماعية، والأخلاقية) المستمدَّة من القرآن الكريم، والتي تستهدف تنمية الألفة والمحبة بين الآباء والأبناء من قصص بعض الأنبياء مع أبنائهم.

الدراسات السابقة:

نظرًا إلى الدور العظيم للمُربّين والموجِّهين والآباء في تشكيل شخصية الأبناء وفي بناء قيمهم الإسلامية؛ فقد تعرَّض العديد من الباحثين لدراسات من القرآن الكريم، وذلك لاستنباط التربية الإسلامية التي تسهم في تنمية الألفة بين الآباء والأبناء.

١- دراسة عبدالله، (١٩٩٦م)، بعنوان: "دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية".هدفت إلى :توضيح دور الأسرة التربوي من حيث العلاقات التربوية بين أفراد الأسرة في ضوء التربية، وبيان دور الأسرة التربوي في المجتمع الإسلامي في ضوء التربية الإسلامية، وإبراز المبادئ والمرتكزات الرئيسة التي تُبنَى عليها تربية الأسرة المسلمة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، كما استخدمَ المنهج التحليلي. وتوصلت نتائج الدراسة إلى: أن للأسرة دورًا تربويًّا إيجابيًّا من حيث العلاقات التربوية بين أفراد الأسرة في ضوء التربية الإسلامية.

٢- دراسة العطاس حسين بن طاهر (٢٠١١م)، بعنوان: "فاعلية برنامج إرشادي جمعي لتنمية الوعي بأساليب التواصل الأسري بين الآباء والأبناء. هدفت إلى اختبار فاعلية برنامج إرشادي من شأنه التوعية بأساليب التواصل الأسري بين الآباء والأبناء. واستخدم الباحث المنهج التجريبي . وتوصلت الدراسة إلى: التصدي لمشكلة تناقص التواصل الأسري من خلال برنامج إرشادي أعدَّه الباحث، ومن خلاله استطاع أن يزيد من الألفة والمحبة والتواصل بين الأسر عينة الدراسة.

٣- دراسة المحمدي، فيصل بن مسعد بن سعيد (٢٠١١م)، بعنوان: "دور الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على تحمُّل المسؤولية" هدفت إلى بيان دور الأسرة في تربية الأولاد على تحمُّل المسؤولية من خلال التعرف على مظاهر تحمُّل المسؤولية، ومعرفة أهم الأ. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي.

وخلصت الدراسة إلى أن:

- المسؤولية الدينية نقطة الانطلاق في تربية الأولاد، والركن الأساسي في تحمُّل المسؤوليات الأخرى.

- قدرات الأولاد ومراحلهم العمرية ينبغي أخذُها في الاعتبار عند اختيار الأسلوب التربوي المناسب لتربية الأولاد على تحمُّل المسؤولية.
- التنوع في استخدام الأساليب التربوية التي من خلالها يُكلَّف الأولاد بأنواع مختلفة من المسؤوليات.
- تحمُّل المسؤولية فيه تحقيق للأمن الأسري والاجتماعي؛ فتقلّ المشكلات ويعيش الناس في راحة وهدوء.

٤- دراسة عودة، انتصار عبدالله شاكر (٢٠١٢)، بعنوان: "الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم". هدفت إلى التعرف على مفهوم الحوار، وإظهار أهمية الحوار كوسيلة من وسائل التربية، وإبراز أساليب الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم، ودراسة آيات الحوار التي وقعت بين الآباء والأبناء. واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، والوصفي. وتوصلت إلى: إعطاء الابن الفرصة للكلام والحرية في التعبير عن رأيه من الأمور التي تُعينه على إثراء لغته، وتُقوِّي شخصيته، وتزيد من تعليمه حُسن الاستماع، وحُسن الردّ، وتَقبُّل الرأي الآخر، وبيان الحجج بطريقة مؤدبة دون اللجوء إلى الجدل.

٥- دراسة رويم فايزة، وغربي صبرينة (١٤٣٥هـ) بعنوان: "معوقات التواصل الإيجابي داخل الأسرة وسبل التدخل (اقتراح برنامج للتواصل مع الأبناء).هدفت إلى إلقاء الضوء على أسباب غياب التواصل بين الآباء والأبناء، وكان من أهمها: التنشئة الخاطئة للآباء، وعدم فهم الآباء لاحتياجات الأبناء النفسية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على تحليل بيانات الاستبانات للوقوف على أهم أسباب غياب التواصل بين الآباء والأبناء. وتوصلت الدراسة إلى أهم أسباب غياب التواصل الإيجابي بين الآباء والأبناء، ومنها:

- انشغال الأب والأم بالعمل وانصرافهم عن الأبناء.
- غياب الحوار الأسري بين الآباء وأبنائهم.
- انتشار وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة والإنترنت؛ مما أدَّى إلى العزلة الأسرية.
- نجحت الدراسة في وَضْع برنامج مُقترَح لتعزيز التواصل الإيجابي والألفة داخل الأسرة.

٦- دراسة الحمدي موسى بن عبدالرزاق (٢٠١٤م)، بعنوان: "علاقة الأبناء بالآباء في القصص القرآني الكريم وتطبيقاته التربوية" هدفت إلى تحديد صور علاقة الأبناء بالآباء في القصص القرآني الكريم،

وتطبيقاتها التربوية. واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، والوصفي. وخلصت الدراسة إلى: تحديد صور علاقة الأبناء بالآباء في القصص القرآني، وتحديد مكانة القصص القرآني في التربية الإسلامية. وقدَّمَت الدراسة العديد من التطبيقات التربوية التي تم استنباطها من نصوص القصص القرآني التي تناولت علاقة الأبناء بالآباء.

٧- دراسة محمد، ره نكين عبدالله (٢٠١٦م)، بعنوان: "تواصل الآباء مع أبنائهم في القرآن الكريم" دراسة عن العلاقات الأسرية في المجتمعات الإسلامية ومنها علاقة الآباء مع أبنائهم. هدفت هذه الدراسة إلى بيان معنى تواصل الآباء مع أبنائهم، والوقوف على الآثار الإيجابية لتواصل الآباء مع أبنائهم. وقد استخدم الباحث المنهجَ التحليلي لتحليل ما وردَ من مواقف تواصلية في علاقة الآباء مع أبنائهم، كما استخدمَ المنهجَ الاستنباطي لاستنباط سبل التواصل ومنهجيته في القرآن. وخلصت الدراسة إلى: أنَّ تواصُل الآباء مع أبنائهم هو من الوسائل الناجحة والمؤثرة في إصلاح شبكة العلاقات الأسرية وإعادة الترابط والمودة والمحبة إلى أفراد الأسرة، وأنه السبيل الأفضل إلى التحاور والتفاهم والتقارب.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة نجد أن: الدراسة الحالية اتفقت مع دراسة محمد وموسى، ودراسة عودة في أنها اعتمدت في موضوعها على العلاقة بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم تحديدًا، أيضًا اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة رويم وغربي، ودراسة الحميدي، ودراسة العطاس، ودراسة عبدالله في موضوعها العام وهو "دور الأسرة في تربية الأبناء".

الدراسة الحالية اختلفت عن دراسة محمد وموسى، ودراسة رويم وغربي، ودراسة عودة حيث تناولت الدراسات السابقة موضوع "علاقة الآباء بالأبناء والتواصل معهم"، أما الدراسة الحالية فرَكَّزَت على "أساليب التربية الإسلامية في تنمية وتعزيز قيم الألفة بين الآباء والأبناء"، أيضًا اختلفت مع دراسة الحميدي، ودراسة العطاس، ودراسة عبدالله، حيث تناولت الدراسات السابقة موضوع "الأسرة والدور التربوي فيها"، في حين أن هذه الدراسة الحالية تُسلِّط الضوء على "أساليب التربية الإسلامية في تنمية قيم الألفة وتطبيقاتها المعاصرة".

وانفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة جميعًا بأنها حاولت جمع الأساليب التربوية الواردة في القصص القرآني (الأنبياء مع أبنائهم) بطريقة حديثة معاصرة سلَّطَت فيها الضوء على قيم الألفة والمحبة، وقدَّمَت من خلالها تطبيقات تربوية معاصرة.

الفصل الثاني

قيم الألفة بين الآباء والأبناء

- تمهيد
- مفهوم الأُلْفَة
- قيم الألفة في القرآن الكريم
- قيم الألفة عند علماء التربية المسلمين
- قيم الأُلْفَة عند علماء الغرب

قيم الألفة بين الآباء والأبناء

تمهيد:

تُعَدّ القيم الإنسانية أمرًا ضروريًّا لإنجاح البناء الاجتماعي، ومن تلك القيم قيمة الألفة التي من شأنها تجسير أواصر المودة والرحمة بين أفراد المجتمع الواحد.

إنّ التآلف بين قلوب المؤمنين ما هو إلا رزقٌ موهوبٌ من الله القَائِلِ في كِتابِهِ الكريم: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]، ولأن الألفة هي من طبيعة الإنسان، لا سيما الإنسان المؤمن؛ ذلك لأنه مُؤْلَفٌ بفطرته الإسلامية الطاهرة النقية تجاه أخيه المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم: « الْمُؤْمِنُ مُؤْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ »(**الالباني**،١٤١٦هـ،١/٧٨٦)؛ لذلك وجب علينا التطرق إلى مفهوم الألفة وبيان مدلولاتها:

أولًا: مفهوم الألفة:

أ- تعريف الأُلْفَة في اللغةً:

يقال: أَلِفته إلفًا (من باب عَلِمَ) وألفته: أنِسْت به، ولزمته وأحببته. والاسم: الأُلفة (بالضمّ) (ابن منظور، ١٤١٤، ٩/١٠)، والأُلفة -أيضًا-: اسم من الائتلاف، وهو الالتئام والاجتماع. فهو مُؤْلَفٌ ومأْلُوفٌ... وأَلَّفْتُ بينهم تأْلِيفًا: إذا جَمَعْتَ بينَهم بعد تَفَرُّقٍ. (الفيومي،د.ت، ١/١٨)

(أَلَّفَ) بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ (فَتَأَلَّفَا) وَ(ائْتَلَفَا)، وَيُقَالُ: أَلْفٌ (مُؤَلَّفَةٌ): أَيْ مُكَمَّلَةٌ. وَ(تَأَلَّفَهُ) عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمِنْهُ (الْمُؤَلَّفَةُ) قُلُوبُهُمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ ﴾ [قريش: ١ - ٢]. (الرازي: ١٤٢٠، ١/٢٠)

(أ ل ف) ائتلاف: مصدر ائتلفَ. و (أ ل ف) ائتلافيَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى ائتلاف.

وتأليف: مصدر ألَّفَ / تأليف القلوب: استمالتها.

والمؤلَّف: اسم مفعول من ألَّفَ / المؤلَّفة قلوبهم: المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودَّة. (عمر، ١٤٢٩، ١/ ١١٠-١١١)

والإِلْفُ والإِلْفَةُ (بكسرِهما): المَرْأةُ تَأْلَفُها وتَألَفُكَ، وقد أَلِفَهُ، والأُلْفَةُ (بالضمّ): اسْمٌ من الائْتِلافِ. (الفيروزآبادى،١٤٢هـ،١/٧٩٢)

ب- **تعريف الأُلْفَة اصطلاحًا:** ◌انُ. وَتَأَلَّفَ الْقَوْمُ: بِمَعْنَى اجْتَمَعُوا وَتَحَابُّوا، وَأَلَّفْت بَيْنَهُمْ تَأْلِيفًا. (الفيومي،١د.ت،/١٨)

الأُلْفةُ: اتّفاقُ الآراءِ في المعاونةِ على تَدْبِير المعاش. (الجرجاني:١٤٠٣هـ، ٣٤/١)

الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ: الْمُسْتَمَالَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْإِحْسَانِ وَالْمَوَدَّةِ. (الفيومي،د.ت،٨/١)

ثانيًا: قيم الألفة في القرآن الكريم:

وردت الألفة في القرآن الكريم بعِدّة معانٍ في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

١- **المحبة:** ذكر السعدي (١٤٢٠هـ، ١٤١/١)،في تفسير هذه الآية: أنَّ فيها ما يدل على أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم ليزدادوا شكرًا له ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإنَّ من أعظم ما يُذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام، واتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم، واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرُّقها.

قال الزَّمخشريُّ (١٤٠٧هـ،٣٩٥/١) "كانوا في الجاهليَّة بينهم العداوات والحروب المتواصلة، فألَّف الله بين قلوبهم بالإسلام، وقذفَ فيها المحبَّة، فتحابُّوا وتوافَقُوا وصاروا إخوانًا متراحمين متناصحين مجتمعين على أمرٍ واحد، قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوَّة في الله".

٢- **الأخوة:** ذكر المراغي(١٣٦٥هـ،١٨/٤)في تفسيره لهذه الآية: أي: واذكروا أيها المؤمنون النعمة التي أنعم الله عليكم بها حين كنتم أعداء يقتل بعضكم بعضًا، ويأكل قويُّكم ضعيفَكم، فجاء الإسلام فألَّفَ بينكم وجمَعَ جَمْعَكُم، وجعَلَكم إخوانًا.

كما ذكر الطبري(١٤٢٠هـ ،٧٧/٧). في تفسير قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]: وتأويل ذلك: واذكروا، أيها المؤمنون، نعمة الله عليكم التي أنعمَ بها عليكم، حين كنتم أعداء في شرككم، يقتل بعضُكم بعضًا، عصبيةً في غير طاعة الله ولا طاعة

رسوله، فألَّف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضَكم لبعضٍ إخوانًا بعد إذ كنتم أعداءً تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه.. كما حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾.

٣- **الاجتماع والقوّة:** ذكر السعدي (١٤٢هـ،٣٢٥/١).في تفسيره لهذه الآية: "﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ اجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوّتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوةٍ غير قوة الله، فلو أنفقت ما في الأرض جميعًا من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ﴿ مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾؛ لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا الله تعالى.

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، ومن عزّته أنْ ألَّف بين قلوبهم، وجمَعَها بعد الفرقة كما قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾".

٤- **الرحمة:** أيضًا في تفسير الطبري (١٤٢٠هـ،٧٧/٧).لهذه الآية أنكم كنتم تذابحون فيها، يأكل شديدُكم ضعيفَكم، حتى جاء الله بالإسلام، فآخى به بينكم، وألَّف به بينكم. أما والله الذي لا إله إلا هو، إنّ الألفة لرحمةٌ، وإن الفرقة لعذابٌ.

يتبيَّن من التعريفات السابقة أنّ قيم الألفة جاءت في القرآن الكريم في معانٍ عِدَّة، منها: المحبة، والأخوّة، والرحمة، والاجتماع؛ وكلها تساعد الآباء على حُسن تربية الأبناء وتُقوّي العلاقات بينهم.

ثالثاً: قيم الألفة عند علماء التربية المسلمين:

وقد تناول عدد من علماء المسلمين الألفة في معانٍ عِدَّة، وذلك على النحو الآتي:

١- الْغَزالِي (د.ت،١٥٧/٢) "الأُلْفَة ثَمَرَة حُسْن الخُلُق، والتَّفرق ثَمَرَة سوء الخُلُق، فَحُسْن الخُلُق يُوجب التَّحبُّب والتَّآلف والتَّوافق، وسُوء الخُلُق يُثمر التَّباغض والتَّحاسد والتَّناكر".

٢- وعن الأوزاعيّ قال: كتب إليَّ قتادة: إن يكن الدَّهر فرَّق بيننا فإنَّ أُلْفَة الله الَّذي ألَّف بين المسلمين قريب. (السيوطي،٢٠١١،١٠١/٤)

- السُّلمي: (١٤١٠هـ، ٧٨/١) "وأصل التَّآلف هو بغض الدُّنْيا والإعراض عنها، فهي التي توقع المخالفة بين الإخوان، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ إِلْفٌ مَأْلُوفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»".

٣- الماورديُّ: (١٩٨٦م،١/١٤٦) "الإنسان مقصود بالأذيَّة، محسود بالنِّعمة، فإذا لم يكن آلِفًا مألوفًا تخطَّفَتْه أيدي حاسديه، وتحكَّمت فيه أهواء أعاديه؛ فلم تسلم له نعمة، ولم تَصْفُ له مُدَّة. فإذا كان آلفًا مألوفًا انتصر بالأُلْفَة على أعاديه، وامتنع مِن حاسديه، فسلمت نعمته منهم، وصفت مدته عنهم، وإن كان صفو الزمان عسراً، وسلمه خطراً

٤- البستي: [ج١،ص١٠٨] "سبب ائتلاف النَّاس وافتراقهم بعد القضاء السَّابق هو: تعارف الرُّوحين وتناكر الرُّوحين؛ فإذا تعارف الرُّوحان وُجِدَت الأُلْفَة بين نفسَيْهما، وإذا تناكر الرُّوحان وُجِدَت الفُرْقَة بين جسمَيْهما".

٥- الأبشيهي (١٤١٩هـ، ١/١٣٠)"التَّآلف سبب القوَّة، والقوَّة سبب التَّقوى، والتَّقوى حصنٌ منيع وركن شديد، بها يُمْنَع الضَّيم، وتُنَال الرَّغائب، وتنجع المقاصد".

يتضح لنا من رأي علماء التربية المسلمين أن الألفة تُعَدّ من حُسن الخُلق والعصمة وصلاح ذات البَيْن، وأنها تنشأ من تعارُف الأرواح وانسجامها، وأنها تقود إلى التقوى والقوة، ووجودها بين المسلمين مطلوب لما لها من آثار إيجابية عليهم، وتكون أهمية وجودها أوكد وأقوى إن كانت بين الآباء والأبناء، وهذا يساعد على حُسن التربية.

رابعاً: قيم الألفة عند علماء الغرب:

وتناول أيضًا عددٌ من علماء الغرب الألفةَ في معانٍ ومفرداتٍ، وذلك على النحو الآتي:

١- **نظرية "أريكسون**: (Buckler,2005)"التي عرَّفَت الأُلفة بأنها: "اندماج الهويات بما يؤدي إلى علاقة منسجمة بين هذه الهويات، مع احتفاظ كل شخص بفردانيته.

٢- **تيمر مان**:(Timmerman,1991) الذي عرَّفها بأنها: العلاقة التي يجب على الأفراد أن يشعروا من خلالها بأن لديهم مشاعر متبادلة من الثقة، والتقارب العاطفي تجاه بعضهم، والقدرة على التواصل بشكل صريح، وتبادُل الأفكار والمشاعر فيما بينهم.

٣- **نيو مان**: (Newman,1995) الذي عرَّفَها بأنها: القدرة على تجربة داعمة مفتوحة، وعلاقة عطاء مع شخص آخر دون الخوف من فقدان الهوية الذاتية في هذه العملية.

٤- **كوب**: (Cobb,2001) الذي عرَّفَها بأنها: تبادُل المشاعر والأفكار في جوٍّ من الرعاية والثقة المتبادلة والقبول.

ويتبيَّن لنا من أقوال علماء الغرب أنّ الألفة: هي حالة من الانسجام والثقة وتبادُل المشاعر والأفكار والرعاية.

الفصل الثالث

أساليب التربية الإيمانية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء

- تمهيد.
- أسلوب القدوة.
- أسلوب الموعظة والحكمة.
- أسلوب النهي.
- أسلوب الأمر.
- أسلوب الوصية.
- أسلوب ضَرْب الأمثال لتقريب الأذهان لمعرفة عظمة قدرة الله.

أساليب التربية الإيمانية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء

تمهيد:

إن التربية الإيمانية تهدف إلى تزكية النفس وتهذيبها، فهي بحاجة إلى موجّه حكيم ومُربٍّ قويم يأخذ بيد أبنائه، ويُقوّم سلوكهم، ويعينهم على عباداتهم، ويُعلِّمهم العلم والعمل به، ويتدرج معهم من أسلوب إلى آخر في غرس العبادات وفق منهج إسلامي قويم.

ولعل من أهم عوامل نجاح عملية التربية الإيمانية هي البيئة الصالحة التي يَشيع فيها التراحم والمودة التي تُعتبر من قيم الألفة؛ فالثمرة المرجوّة لنشأة البيت المسلم هي إيجاد الذرية الصالحة من الأبناء، ولهذا شدَّد الإسلام على حُسن تربية الأبناء تربية إيمانية؛ لذلك تُعَدّ في عصرنا الحالي من أكبر التحديات التي تواجه الآباء مع وجود عوامل كثيرة مؤثرة في سلوكيات الأبناء، لذلك تتعاظم الحاجة إلى تربية إيمانية من هدفها الوقاية والحيلولة دون التأثير فيهم سلبًا. وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الأساليب التي من شأنها تنمية الألفة بين الآباء والأبناء.

أولًا: أسلوب القدوة:

القدوة في المعجم الوسيط هي: "مَن يُقْتدى به، أسوة، مَن يتّخذه الناسُ مثلًا في حياتهم".([**عمر**، ١٤٢٩هـ، ١٧٨٦/٣).

والقدوة اصطلاحًا: يمكن تعريفها بعِدّة تعريفات، منها:

١- هي المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل (مصطفى، الزيات؛ وآخرون:٢/٧٢١)

٢- وعرَّفها البيانوني(١٤١/ ٢٧)في كتابه (المدخل إلى علم الدعوة) بأنها: تكون "أسلوبًا عامًّا يشمل التأسي بكل من عمِلَ عملًا صالحًا حسنًا، سواء أكان نبيًّا أم تابعًا لمنهج الرسل الكرام".

٣- وعرَّفها عبدالرحمن حسن حبنكة(١٤٠٧، ص٢١٤)،في كتابه (الأخلاق الإسلامية) بأنها: "المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالًا حيًّا وشاهدًا ملموسًا يُقتدَى به، وقد

يكون مثالًا حاضرًا في الذهن بأخباره وسِيَرِه وصورة مرتسمة في النفس بما أُثر عنه من سِيَر وقصص وأنباء من أقوال وأفعال".

والقدوة منهج تربوي متكامل، وخطة مُحكَمة لنموّ الأبناء وتنظيم حياتهم الإيمانية والسلوكية واستنفاد طاقاتهم على أكمل وجه؛ لذلك يحتاج أن يكون الآباء قدوة في الأخلاق أمام الأبناء (طاهر:٢٠٠٩، ع١٤٤٠٠، ص٥٣)، ولا سيما في الفترات الأولى من حياتهم حتى مرحلة البلوغ والنضج؛ فالأبناء منذ ولادتهم يكتسبون ألوانًا من الأساليب من خلال تقليدهم ومحاكاتهم للآباء، فنجد أن الأبناء يكتسبون أساليب مرغوبًا فيها أو غيرَ مرغوب فيها من خلال القدوة التي تعرَّضوا لها في تربيتهم، وهذا يؤكد على أهمية القدوة في التربية، وفي تحديد الأساليب التي يسلكها الأبناء والعادات التي يكتسبونها من الآباء. (الحسن،٢٠١٣م، ٥٨٢)

لذلك تُعَدّ القدوة في حياة الطفل من أقوى وسائل التربية، مصداقًا لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ». (البخاري،١٣٥٨، ١٤٢٢هـ،٢/٩٤) فالطفل في سنّ مبكرة لا يتأثر بأيّ أسلوب تربوي أكثر من تأثره بتقليد والديه، فهما في نظره القدوة العملية لكل سلوك؛ لذلك كان حديث الرسول –عليه السلام– أن كل مولود يولد على فطرة الإسلام، ثم يتولَّى والداه تربيته على نهج عقيدتهما.

فالقدوة من أهم وسائل التربية إن لم تكن هي أهمها على الإطلاق؛ وذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية، والقدوة هنا أن يكون الآباء مثالًا يحتذى به لدى الأبناء في أفعالهم وتصرفاتهم، فالأبناء يميلون بطبعهم الفطري إلى تقليد الآباء، ولا شك أن التقليد من أقوى وأسرع الوسائل في التربية الإيمانية، وبخاصة في فترة الصغر، حيث يعتمد الأبناء على تقليد الآباء، والأب حين يكون صالحًا يكون قدوة لابنه في الصلاة والمحافظة عليها، والتوكل على الله، ومراقبة الله، وفي جميع العبادات. (أبو عرايس،١٩٨٨ م ،ص ٩٧]

وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة فقال عزَّ من قائل: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] أي: قدوة صالحة وائتمام ينفعكم، {فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} من المؤمنين، لأنكم قد أُمرتم أن تتّبعوا ملة إبراهيم حنيفًا. (السعدي،١٤٢٠هـ، ١/٨٥٤)

والمتأمل للقرآن الكريم يجد الاهتمام بالقدوة واضحًا وجليًّا، سواء عن طريق الأمر بالاقتداء بمن هدى الله، لقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠].. أو عن طريق بيان النموذج الأكمل في القدوة، لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَالِاقْتِدَاءُ: طَلَبُ مُوَافَقَةِ الْغَيْرِ فِي فِعْلِهِ، (الشوكاني،١٤١٤هـ،١٥٧/٢).وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم –ولا يزال– قدوةً للمسلمين جميعًا، ذلك "أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم تتميز شخصيته لأنه صاحب رسالة إلهية ومكلف بتبليغها فحسب، بل لأنه كان مع ذلك قدوة حسنة ومثلًا أعلى للاستقامة الإنسانية والمبادئ الخالدة التي تضمَّنَتْها رسالته المنزّلة، وهي تلك المبادئ التي تهدف إلى بناء مجتمع بشري". (البهى ،١٣٩٣هـ ، ص١٩٢)

ونجد أن الأنبياء والصالحين كانوا مثالًا صالحًا لأبنائهم، واستخدموا الأساليب الإيمانية في توجيه أبنائهم، ومثالُ ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قصة لقمان –عليه السلام– مع ابنه، فقد كان لقمان –عليه السلام– صالحًا حكيمًا، وهذا ما جعله قدوة حسنة لابنه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٢–١٣].

لذلك تُعَدّ القدوة من أنجح الأساليب؛ لأنها أقوى وأشدّ تأثيرًا بين الآباء والأبناء في نشر المبادئ والأفكار، وتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك، فهي تجسيد وتطبيق عملي فيسهُل مشاهدتُها والتأثر والاقتداء بها وتقليدها. (العمرو،٢٠٠٢م ،١١٦)

فالوالدان هما القدوة والأسوة التي يحتذي بها الأبناء، فهم يكتسبون من الوالدين مواقفهما؛ لذلك فدورهما عظيم بأن يكونا قدوة صالحة، حيث نجد أن القدوة الصالحة هي الأساس الأول والأهم في التربية الإسلامية ، وهي البنية التحتية ، وهي من القواعد الأساسية التي تُبنى عليها الأساليب التربوية ؛ لأنها تُحَوّل تعاليم وقيم ومبادئَ الشريعةِ إلى سلوكٍ عمليٍّ ، وحقيقةٍ واقعةٍ أمام البشر جميعًا.(جابر:١٤١٨هـ)

لذا وجب على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة أمام الأبناء لكي يتشرّبوا منهم المبادئ السامية والنهج القويم ، وبذلك يرى الأبناء فعلًا أنَّ ما يُطلب منهم من سلوك من قِبل الآباء يمكن تطبيقه ؛ لأنهم يرونه

مجسدًا في سلوك آبائهم ، وبذلك فإن القدوة لها أثر كبير في نفوس الأبناء ، ومن آثارها تأصيل الألفة وقيمها بينهم.

ثانيًا: أسلوب الموعظة:

"**في اللغة:** الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ : النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب ؛ وهي تَذْكِيرُكَ للإِنسان بِمَا يُلَيِّن قلبَه مِنْ ثَوَابٍ وعِقاب" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٤٦٦/٧)"فالموعظة : مَا يوعظ بِهِ من قَول أَو فعل"(مصطفى، الزيات؛ وآخرون:ج١٠٤٣/٢)

وفي الاصطلاح : توسَّع العلماءُ والمفسرون في تفسير معنى الموعظة ، لاسيما الموعظة الحسنة التي كانت أساسًا لدعوة الأنبياء والمرسلين ، وهذه بعض تعريفات العلماء:

١- يُعرِّفها الطبري (١٨٠/٢)،بقوله : "هي التخويف والترهيب مما سيحيق بالمقصود بالموعظة إذا ما تعنت وأبى أن يستجيب".

٢- ويُعرِّفها الجرجاني(١٤٠٣هـ، ٢٣٦/١)بقوله : "والموعظة : هي التي تُلين القلوب القاسية ، وتُدمع العيون الجامدة ، وتُصلح الأعمال الفاسدة".

والموعظة في الجانب الإيماني مهمة ؛ لأن فيها ترقيقًا للقلب ، حيث يُعَدّ أسلوب الموعظة من أهم الأساليب التي يستخدمها الآباء في عملية التربية ؛ وذلك لدوره المباشر في توجيه الأبناء وإرشادهم ، وتهذيب نفوسهم وتطهيرها ، ونجد أن هذا الأسلوب مارسه الرسل والأنبياء جميعًا. (العجمي،١٤٢٧هـ، ١٣٩/١]

وقد ذكر الله –تعالى– الموعظة في كتابه في أكثر من موضع ، وبيَّن أهميتها في اعتبارها أسلوبًا تربويًّا مهمًّا ، ونجد أنه ضرب لنا العديد من النماذج للتربية بالموعظة ،كموعظة لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ .... ﴾ [لقمان: ١٣]، واختلف المفسرون : أكان لقمان نبيًّا ، أم عبدًا صالحًا ؟ والله –تعالى– لم يذكر عنه إلا أنه آتاه الحكمة ، وذكر بعض ما يدل على حكمته في وعظه لابنه ، فذكر أصول الحكمة وقواعدها الكبار فقال : {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ}.(السعدي،١٤٢٠هـ، ٦٤٨/١]

إن موعظة لقمان لابنه اتّسمت بأمور جعلَتْها بليغة ومثمرة:

أولًا : أنها حكيمة وصادرة من حكيم.

ثانيًا : استعمل لقمان الحكيم أسلوب النداء من باب المجاز لطلب حضور الذهن.

ثالثًا : استعمل لقمان الحكيم لكلمة الابن (بُنَيّ) لتنزيل المخاطب الكبير منزلة الصغير دلالةً على الشفقة به والتحبُّب له، ومن باب الموعظة والنصح. (ابن باززز: ٢٠١١)

ولأن الموعظة كلمة نديّة تمسّ قلوب الأبناء لتأخذهم إلى طريق الحق والخير وتُبعدهم عن طريق الفساد والزيغ ؛ لذلك كان أسلوب الدعوة إلى الله قائمًا عليها، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإذا كان الأسلوب الصحيح للدعوة الإسلامية وإقناع الناس بها ، فهي أجدر وأنفع ما تكون عند الآباء في نُصح أبنائهم وتوجيههم ، فالموعظة تفتح طريقها إلى نفوس الأبناء مباشرة ، مما يؤثر في تغيير سلوك الأبناء وإكسابهم الصفات المرغوب فيها ، وكمال الخلق لديهم. وتُعَدّ الموعظة من أهم الأساليب التي تشرع في تقويم سلوك الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة ، والتي يتبعها الآباء لتزكية نفوس الأبناء وتطهيرها، فهي من الأساليب الكبرى للتربية الإسلامية لما لها من قدرة على ترقيق القلوب وتليينها، وبتحقيق هذا الأسلوب من قِبل الآباء تجاه الأبناء يبتعدون عن المنكرات وتسود بينهم الألفة والمحبة. (النحلاوي،١٤١٧هـ، ص٢٨٥)

ومن أخلاق السلف- رحمهم الله- ونصائحهم ما وردَ عَنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْمُعَلَّى الْمَخْزُومِيِّ، أَنَّهُ وَعَظَ ابْنَهُ فَقَالَ: "إِيَّاكَ وَإِخْوَانَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَخُونُونَ مَنْ رَافَقَهُمْ، وَيَخْرُفُونَ مَنْ صَادَقَهُمْ، وَقُرْبُهُمْ أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ، وَرَفْضُهُمْ مِنِ اسْتِكْمَالِ الْأَدَبَ، وَالْمَرْءُ يُعْرَفُ بِقَرِينِهِ. قَالَ: وَالْإِخْوَانُ اثْنَانِ فَمُحَافِظٌ عَلَيْكَ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَصِدِيقٌ لَكَ فِي الرَّخَاءِ؛ فَاحْفَظْ صَدِيقَ الْبَلْبَلَةِ، وَتَجَنَّبْ صَدِيقَ الْعَافِيَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ"

(الخطاب:١٣٩٩هـ،١/٥٠)

ولكي تؤتي الموعظة ثمارها فيجب على الآباء أن يقرنوا الموعظة بالشعور بالألفة والمحبة والعطف مع الأبناء، واستخدام الأسلوب الرقيق والمهذب في التحدث معهم، وهكذا كانت نصائح الأنبياء ومواعظهم لأبنائهم فيها رفق ولين. (العجمي، ١٤٢٧هـ ،١٤٠،١/١٤١)

ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم عن الموعظة قصة لقمان –عليه السلام– مع ابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ...﴾ [لقمان: ١٣].

قال القرطبي(١٣٨٤هـ. ٦٣/١) في تفسيره لهذه الآية : "وَذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ابْنَهُ وَامْرَأَتَهُ كَانَا كَافِرَيْنِ فَمَا زَالَ يَعِظُهُمَا حَتَّى أَسْلَمَا. وَقَوْلُهُ : "يَا بُنَيَّ" لَيْسَ هُوَ عَلَى حَقِيقَةِ التَّصْغِيرِ وَإِنْ كَانَ عَلَى لَفْظِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّرْقِيقِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: يا أخي، وللصبي هو كويس.

وقد أيَّد المراغي تفسير القرطبي (١٣٦٥، ٨١/٢١)–كما ذكر– في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ ﴾ [لقمان: ١٣] أي: "واذكر أيها الرسول الكريم موعظة لقمان لابنه ، وهو أشفق الناس عليه ، وأحبُّهم لديه".

لذلك يجب على الآباء استخدام أسلوب الموعظة في تغيير سلوك الأبناء إلى الشكل الذي يريده الآباء ، لإكساب الأبناء الصفات الحسنة ، مما يساعد على نشوء جوّ من الترابط والتوادّ والتراحم والتي هي من قيم الألفة ومعانيها.

ثالثًا: أسلوب النهي:

النهي في أصل اللغة: طلب الِامْتِنَاع عَن الشَّيْء. و(عِنْد النُّحَاة): طلب ترك الْفِعْل بِاسْتِعْمَال (لَا) الناهية والمضارع المجزوم. والنهي: صوت الزجر للكفّ عن فِعْل شيء. (مصطفى، الزيات؛ وآخرون،٢/ ٩٦٠)

والنهي في الاصطلاح : ما طُلب تركه على سبيل الجزم. وقيل : "هو اللفظ الدال على طلب الكف بغير لفظ كفّ، ونحوه. أو ما يُذَمّ فاعله، ويُمدَح تاركه. وفي الشرع : ما يستحق فاعله العقاب ، وتاركه الثواب. فيتفق علماء الأصوليين في أن النهي خلاف الأمر، أو ضد الأمر. (الشافعي، ١٤١٨هـ،١ /١٢٤)

وأسلوب النهي من أكثر الأساليب الكلامية استخدامًا في نصوص الشرع من الكتاب والسنة، وأسلوب النهي عن المنكر وظيفة الرسل لتبليغ رسالاتهم، ووظيفة أتباعهم في التوجيه والإرشاد، وعلى الآباء نهي الأبناء عن اقتراف المحظورات، سواء أكانت لحق الله تعالى أم لحق العباد، فينهونهم عن اعتقاد الكفر والشرك وإظهاره، وهذا النهي واجب على الآباء قبل بلوغ الأبناء؛ لأنه لو لم يُنهَ الابن عن ذلك

في الصِّغَر يصعب عليه بعد البلوغ الإقلاع عن المنكر، كما فعل الرسول –عليه السلام– في زجر الغلام، عن أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ –رضي الله عنهما– تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَخْ كَخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». (النيسابوري: ١٤٠٧، ١/١٤١)

والنبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث كان حريصًا على تربية الأبن على ترك الحرام منذ الصِّغَر، فينهاه عن الأكل من تمر الصدقة، مبينًا له حكمه، وأنه لا يجوز للنبي –صلى الله عليه وسلم– وآله الأكلُ من الصدقات، ويأمره أن يرمي بالتمرة من فيه، وهذا من أحسن التربية. إن سرّ السعادة في الحياة الدنيا إنما يرجع إلى صحة العقيدة الإيمانية، وسلامة المفاهيم الصحيحة للحلال والحرام، فذلك يساعد على أن يكون الإنسان صالحًا في نفسه ومصلحًا لغيره.

ويشير القرآن الكريم إلى استخدام أسلوب النهي في التربية، فيما وردَ عن نهي لقمان –عليه السلام– لابنه عن الشرك بالله، في قوله تعالى: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، فأسلوب النهي يأتي في مجالات كثيرة، ولكنه يكون أوكد في المجال الإيماني؛ لأن فيه نهيًا عن الشرك، وجملة: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ جملة إنشائية، جاءت على صيغة النهي، والمعنى المستفاد من جملة النهي هو النصح والإرشاد، ودخول حرف النهي على الفعل المضارع يُخلِّصه للمستقبل، بمعنى أنه لا يقع الشرك من ابنه مستقبلًا، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ جملة خبرية مؤَكَّدة، وقد أُكِّدت بمؤكدين اثنين؛ لأن لقمان –عليه السلام– كان يريد أن يؤكد لابنه خطورة الشرك على نفسه من ناحية، ولكونه منكرًا للوحدانية مفضلًا الشرك على التوحيد من ناحية أخرى، وجملة: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ جملة تعليلية للنهي؛ فلقمان –عليه السلام– لم يقل لابنه: لا تشرك بالله وسكت، ولكنه علّل لابنه لماذا نهاه عن الشرك، وحينما ينهى الآباء الأبناء عن أمرٍ ما في قضيةٍ ما لا بد أن يكونوا معللين لهذا النهي حتى يستطيع الأبناء أن يستوعبوا الفكرة والمعلومة، وذلك كما فعل لقمان مع ابنه عندما نهاه عن الشرك وعلَّل النهي بأن الشرك ظلمٌ عظيم. [الشاويش:٢٠١٧م ، ٣)

قال المراغي (١٣٦٥ هـ،٨١/٢١).في تفسيره لهذه الآية: "ابتدأ لقمان موعظته لابنه حين أمره أن يعبد الله وحدَه، ونهاه عن الشرك، وبيَّن له أنه ظلم عظيم؛ أمّا كونه ظلمًا، فلما فيه من وضع الشيء في غير موضعه؛ وأمّا أنه عظيم، فلما فيه من التسوية بين مَن لا نعمة إلا منه، وهو سبحانه وتعالى، ومَن لا نعمة لها، وهى الأصنام والأوثان".

وجاء تفسير الطنطاوي (١٣٨٤هـ، ٦٣/١٤) مؤيدًا للمراغي حيث قال: "والنهى عن الشرك المقصود به المداومة على ما هو عليه من إيمان وطاعة لله رب العالمين. وجملة ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ تعليل للنهى". (الطنطاوي: ١٩٩٨، ١١٩/١١) فالآباء عند نُصحهم لأبنائهم أو نهيهم لهم لا يريدون بهم إلا

الخير، وهذا ما ذكره الباز (١٤٢٨هـ، م٣، ٩/٢١) في تفسيره لهذه الآية: "وما يكون الآباء لأبنائهم إلا ناصحين: فنجد أن لقمان الحكيم ينهى ابنه عن الشرك، وهذه هي الحقيقة التي يعرضها نبينا محمد – عليه الصلاة والسلام– على قومه، لا يريد بهم إلا الخير".

إنّ الغرض من أسلوب النهي عن الشرك هو القيام بأمر الله والاقتداء برسوله، ونهي الأبناء عن الشر والفساد، وحثهم على نشر الفضيلة، والطمع في الثواب الجزيل، والخوف من عقاب الله، والسلامة من غضبه؛ ليفوزوا بالسعادة في الدنيا والآخرة. لذلك من باب الألفة والمحبة وجب على الآباء نهي الأبناء عمّا يضرّهم في مستقبل حياتهم ومقتبلها أيضًا، ولا يعني أن الألفة والمحبة لا يكون معهما نهي، بل إنّ من باب الألفة والمحبة والعطف نهي الأبناء عن الأمور التي تُوردهم إلى المهالك دون أن يشعروا، لا سيما أنهم أقل خبرة وأقل دراية في الحياة؛ لذلك جاءت وصية لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وفي قيام الآباء بنهي الأبناء عن المنكر الكثير من الفضائل، وتحصيل المصالح العامة والخاصة، ودرء المفاسد العامة والخاصة؛ وذلك ما يدعو كل الآباء إلى الاهتمام بهذا الأسلوب، فالآباء مسؤولون عن تنشئة أبنائهم وتربيتهم تربيةً إسلامية تُعرفهم الحلال والحرام، فتحفظ عليهم دينَهم وفطرتهم واختيارهم السَّليمَ، فيسلكوا مسالك الصَّالحينَ، ويُقبلوا على اللهِ تعالى، وبذلك تقوى روابطُ الألفة والمحبة لديهم. (التويجري: د.ت، ٣٢/١)

إن استخدام الآباء لأسلوب النهي بما فيه من مصلحة للأبناء كفيلٌ أن يُنشئهم نشأة صالحة مليئة بالمحبة والتراحم والتراضي فيما بينهم، وكلها معانٍ تصبّ في قيم الألفة.

رابعًا: أسلوب الأمر:

الأمر في اللغة –كما عرَّفه البيضاوي(١٤٣٤/ ٣٦): "صيغةٌ تستدعي الفعل، أو قولٌ ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء". والأمر ضد النهي؛ لأن الأمر طلب لإيقاع الفعل، وهو طلب للتنفيذ من جهة الاستعلاء بين الآمر والمأمور، وقد بحث الأصوليون دلالة الأمر في إطار القاعدة الشرعية، وانتهوا إلى: أن الأمر للوجوب، والنهي للتحريم. (بالنور: ٢٠١٨، ع١)

ويُعرَّف الأمر في الاصطلاح بأنه: من بيده أمر الناس يطلب منهم فعل كذا أو كذا (عمر:١٤٢٩هـ،١/١١٧)

إن أسلوب الأمر من الأساليب المهمة التي يستخدمها الآباء في تربية أبنائهم وتوجيههم، وتزداد أهمية هذا الأسلوب عندما يكون الأمر متعلقًا بالدين والعقيدة، فحاجتنا إلى العبادات هي حاجة فطرية؛ لذلك نجد أن لقمان الرجل الصالح ينتقل في موعظته لابنه من بيان أصول المعتقد بـ "لا" الناهية إلى الأوامر، فقد بدأها بعدم الإشراك، وبعد ذلك بالأوامر، بقوله: "يا بني"، وتكرير هذي العبارة من باب الترقيق والعطف والحرص على منفعته وإظهار المحبة والألفة، والحرص على عاطفة الأبوة التي هي فطرة "(الطنطاوي،١٩٩٨م،١١/١١٩)، ولتجديد نشاط السامع لوعي الكلام (ابن عاشور، ١٩٨٤،٢١/١٦٢). وأمَرَه بعماد الدين وهي أم العبادات، ألا وهي الصلاة: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [لقمان: ١٧]، ولقمان في وصيته لابنه لا يقصد من إقامة الصلاة أداءها فحسب، بل المقصود أداؤها في أوقاتها المحدودة، وبحدودها، وفروضها، وخشوعها، وسننها؛ لتكون ذات أثر عظيم في الخلوص من المعصية، وتساعد على استقامة النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى (ابن كثير:١٤٢٠هـ، ٦/٣٣٨).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناء سَبْع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» (الشيباني، ١٤٢٣هـ، ١/٥٢). وفي هذا الحديث يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الآباء أن يأمروا أبنائهم بالصلاة ويحثوهم على فعلها، ويؤدبوهم على المحافظة على أدائها؛ وذلك لأنهم هم المسؤولون عنهم ما داموا تحت أيديهم، فأمرهم هذا واجبٌ بسبب ولايتهم عليهم،وقد قالالله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وأمرُ الأبناء بالصلاة في سن السابعة مهم، ولا سيما أنّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: «مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين»، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾، وقد خصَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– الأبناء في هذه السن لكي يتعوّدوا عليها منذ الصغر، وقد جاء الأمر بالصلاة في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود: ١١٤]

" فالله –سبحانه وتعالى– يأمر بإقامة الصلاة كاملة {طَرَفَيِ النَّهَارِ} أي: أوله وآخره، ويدخل في هذا صلاة الفجر، وصلاتا الظهر والعصر، {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ويدخل في ذلك صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد وتُقرّبه إلى الله تعالى". (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٣٩١/١)

وقد استخدم لقمان أسلوب الأمر، لا سيما أن له أبعادًا إيمانية قوية توثق الأخلاق الحسنة، فجاء أمر لقمان –عليه السلام– موافقًا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، موافقًا لوصية الله تعالى في قوله: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾" (الشوكاني، ١٤١٤، ٢٧٥/٤)، فلقمان يُوجّه إلى فضائل الأعمال، وأولها الصلاة، وهذا هو منهج الأنبياء عليهم السلام.

قال الرازي (١٤٢٠هـ، ١٢١/٢٥) ، في تفسيره لهذه الآية:" لَمَّا مَنَعَهُ مِنَ الشِّرْكِ وَخَوَّفَهُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ أَمَرَهُ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَهُوَ الصَّلَاةُ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ لِوَجْهِ اللَّهِ مُخْلِصًا؛ وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ فِي سَائِرِ الْمِلَلِ غَيْرَ أَنَّ هَيْئَتَهَا اخْتَلَفَتْ".

وفي تفسير الشعراوي (١٩٩٨م، ١٩/ ١١٦٥٤–١١٦٥٥) أيضًا قال: "إن لُقْمَانَ أَمَرَ ابْنَهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصلاة ﴾ [لقمان: ١٧]؛ لأنها استدامة إعلان الولاء لله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة، فحين يناديك ربك (الله أكبر) فلا ينبغي أن تنشغل بمخلوق عن نداء الخالق، وإلا فما موقف الأب مثلًا حين ينادي ولده فلا يجيبه؟ فاحذر إذا ناداك ربك ألا تجيب". وذكر الباز (١٤٢٨هـ، ١٠/٣) "أن لقمان يستمر بالوصايا في ترتيب دقيق من عدم الشرك بالله، وإدراك علم الله –عزّ وجل–، إلى الأمر بالصلاة، وأن زاد العبادة الصلاة".

لذلك ينبغي للمربي تجاه أبنائه أن "يُعلِّمهم الوضوء والصلاة؛ لأن ذلك دينُهم، وعدد ركوعها وسجودها، والقراءة فيها والتكبير، وكيفية الجلوس والإحرام والسلام، وما يلزمهم في الصلاة... وليتعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله، ويُعرِّفهم عظمته وجلاله؛ ليَكبروا على ذلك". (ابن سحنون، د.ت، ص٣٦٢]

"وإذا بلغ الصبي سِنَّ التَّمييز فينبغي أَلَّا يُسامَح فِي ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان، ويُجَنَّب لُبس الديباج والحرير والذهب، وَيُعلَّم كُلّ مَا يحتاج إليه من حدود الشرع، ويُخَوَّف مِنَ السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان". (الغزالي، ٧٤/٣)

لذلك وجب على الآباء أن يأمروا أبناءهم منذ الصغر بطاعة الله والتزام أوامره؛ لأن الالتزام بفعل فضائل الأعمال يساعد على تهذيب سلوكهم وإصلاح حالهم، ويعطيهم الأمل في الحياة الدنيا والآخرة، وإن الآباء عندما يأمرون أبناءهم بالقيام بالأعمال الصالحة النافعة لهم في جميع أمور حياتهم الدينية والإيمانية والدنيوية؛ فإنهم يحافظون عليهم، ويُعزَّز لديهم القيم والأخلاق الحميدة، وينشأ بينهم وبين آبائهم رحمة ولين ومودة وإنصات لأمر آبائهم؛ وكلها من معاني الألفة وقيمها.

خامسًا: أسلوب الوصية

وجاء في المعجم الوسيط أنَّ الوَصِيّةَ: ما يُوصَى به. والجمع: وصايا. والوَصِيّةُ: جريدةُ النَّخل يُحزم بها، أو هي من الفَسِيل خاصةً. والجمع: وصِيٌّ. (مصطفى، الزيات؛ وآخرون، ١٠٣٨/٢)

والوصية في الاصطلاح كما قال ابن منظور (١٩٨٨، ٩٣٨/٦) -: "أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه". وأوصيت إليه: إذا جعلته وصيّك. وسُميت وصية لاتصالها بأمر الميت، وهي أيضًا من الوصل؛ لأن الميت يصل بها ماكان في حياته بعد مماته. (الشوكاني، ١٢٢٣/٦)

والوصية هي نتاج تجربة طويلة، وغالبًا ما تلبس الوصية ثوب الحكمة، والحكمة ضالة المؤمن فإن وجدها فهو أحق بها، وعلى الإنسان أن يأخذ الحكمة حيث وجدها، والوصية هي عين الحكمة وبهذا الاعتبار تكون الوصية على جانب من الأهمية لما تشتمل عليه من دعوة النفس البشرية إلى الارتقاء نحو الفضيلة وتَرْك كل ما يُؤدي بها إلى النكوص عن الخير ومكارم الأخلاق. (موسى، ٢٠٠٢، ص٧)

اهتم الإسلام بتربية الفرد، باستخدام كل الوسائل اللازمة والمشروعة للوصول إلى طريق النجاة، ومن هذه الوسائل أسلوب الوصية؛ "ذلك أنَّ لها أثرًا كبيرًا في تربية الأبناء وتقوية روابط الألفة؛ لأنها نابعة من المحبة لهم والخوف عليهم، فهي صالحة في جميع جوانب الحياة وأوكدها في مجال التوحيد والعقيدة، كوصية إبراهيم ويعقوب -عليهما السلام- حين أوصيَا أبناءهما بالثبات على دين الإسلام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وهذه وصية جامعة للموصي والموصى إليه، بل هي من أنفع الوصايا الإيمانية. (الجاسر، ١٤٣٤، ١٩/١)

وفسَّر الشوكاني (١٤١٤، ١٦٨/١) قول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]: {وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ} قَالَ:"

وَصَّاهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَوَصَّى يَعْقُوبُ بَنِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ." وهذا ما يدل على أنّ أسلوب الوصية أوكد ما يكون في العقيدة والتوحيد، بالإضافة إلى أن الوصية "تبرأ بها ذمة الموصي مما يحدث بعد موته، وخاصةً إذا كان في أماكن يكثر فيها الجهل بعقيدة التوحيد؛ فالموصي يوصي أبناءه بالتمسك بعبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته -جلّ جلاله- فيما أمرَ، واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى، والثبات على ذلك. وللأسف غفل الكثير عن هذه الوصية، ونظروا إلى ما هو دونها في النفع، فهي وصية الأولين والآخرين وأتباعهم، بل هي وصية رب العالمين لعباده. فما ينبغي التفطن له أن يوصي أحدنا أولاده بما وصَّى به يعقوب أولادَه؛ لكي يثبتوا عليه حتى يلقوا ربهم سبحانه وتعالى. (الجاسر،١٤٣٤، ٢٣/١)

ويأتي تفسير الطنطاوي (١٩٩٧، ٢٧٦/١) مؤيدًا لتفسير الشوكاني: "والمعنى: ووصى إبراهيم بنيه باتباع ملته، ويعقوب كذلك أوصى بنيه باتباعها، فقال كلٌّ منهما لأبنائه: يا بَنِيّ إن الله اصطفى لكم دين الإسلام، الذي لا يقبل الله دينًا سواه؛ فلا تَمُوتُنّ إلا وأنتم مسلمون، أي: فاثبتوا على الإسلام، واستقيموا على أمره حتى يدرككم الموت وأنتم مقيمون على هذا الدين الحنيف. أما الباز فذكر في تفسيره لهذه الآية: "أن إقامة الحجة على أهل الكتاب والمشركين قائمة على التوحيد؛ لذلك نجد أنّ إبراهيم وصَّى بنيه كما وصَّى بها يعقوب بنيه: لا تَمُوتُنّ إلا على الإسلام." (الباز،١٤٢٨، ٥٩/١)

وفي سِيَر الصحابة والتابعين والسلف الصالح خيرُ مثال في تربية أبنائنا تربية إيمانية، يتمثَّل في الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهو يوصي ابنه قائلًا: "فاذكُر فضل الله عليك وعلى أبيك، وإن استطعت أن تُكثرَ تحريكَ لسانك بذكر الله تحميدًا وتسبيحًا وتهليلًا فافعل؛ فإنَّ أحسن ما وصلت به حديثًا حسنًا حمدُ الله وشُكْرُه، وإنَّ أحسن ما قطعت به حديثًا سيئًا حمدُ اللهِ وذِكْرُه". (البغدادي،٥٩٧، ص٢٩٨]

ان استخدام الآباء أسلوب الوصية بما ينفع أبناءهم ويقوي العلاقة بينهم بحيث تقوم على قيم الألفة من مودة ورحمة ولين وغيرها لها فوائد دينية وتربوية عظيمة فالدينية حتى لا يكونوا ممن يستحقون العقاب والتربوية تقوم على تنشئة الأبناء على حب الخير الذي ينمي لديهم قيم الألفة.

سادسًا: أسلوب ضرب الأمثال لتقريب الأذهان لمعرفة عظمة قدرة الله

وضربُ الأمثال في اللغة كما عرَّفه الماوَردي (د.ت.٧٩/١). "المثلُ بالتحريكِ والتسكين؛ والمِثَلُ بالتحريك مستعملٌ في الأمثال المضروبة، والمِثْلُ بالتسكين مستعملٌ في الشيء المماثل لغيره ".

وفي الاصطلاح:"وَإِنَّمَا سمي مثلا لِأَنَّهُ جعل مضربه، وَهُوَ مَا يضْرب فِيهِ ثَانِيًا مثلا لمورده، وَهُوَ مَا ورد فِيهِ أَولا ثمَّ استعير لكل حَال أَو قصَّة أَو صفة لَهَا شَأْن وفيهَا غرابة،وَقد ضرب الله الْأَمْثَال فِي الْقُرْآن تذكيرا أَو وعظا مِمَّا اشْتَمَل مِنْهَا على تفَاوت فِي ثَوَاب، أَو على إحباط عمل أَو على مدح أَو ذمّ أَو نَحْو ذَلِك، [{وَتلك الْأَمْثَال نَضْرِبهَا للنَّاس لَعَلَّهُم يتفكرون}] ، (فَإِنَّهُ يدل على الْأَحْكَام) وَفِيه تقريب المرَاد لِلْعَقْلِ وتصويره بِصُورَة المحسوس، وتبكيت لخصم شَدِيد الْخُصُومَة" (الحنفي ،د.ت، ٥٧٣/١)

لذلك عمدَ المربُّون على استخدام هذا الأسلوب لتوضيح المعاني وتقريبها للذهن، وأوكدها ضرب الأمثال عن عظمة قدرة الله –سبحانه وتعالى– وتوضيحها للأبناء، "وبعد أن يحيط الأبناء بعظمة الله، وبمدى قدرته وقهره وسلطانه وعلمه، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وبعد أن يستقرّ ذلك في أذهانهم ويدركونه، علينا بعد ذلك أن نُدرّبهم على الحرص على إيجاد صلة دائمة بينهم وبين الله القوي القادر". (برهام: ١٩٨١م ، ١٠)

وتربية الأبناء على الصلة الدائمة بربهم العظيم في كل لحظة من اللحظات تُحقِّق لهم لاستقامة في حياتهم وخضوعها للمنهج الإسلامي، وهذا ما يجعل الأبناء حريصين على التحلي بالمبادئ والأخلاق الإسلامية التي بدورها تقودهم إلى البر بآبائهم، ومن هنا تنشأ الرحمة والألفة والمحبة بين الآباء وأبنائهم.

ويأتي هذا الأسلوب في صورة حية في قصة لقمان عليه السلام، عندما ضرب المثال لابنه في قدرة الله عزَّ وجلَّ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

إنّ لقمان قصدَ "إعلامَ ابنِه بقدر قدرة الله تَعَالَى، وَهَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي أَمْكَنَهُ أَنْ يُفْهِمَهُ، لِأَنَّ الْخَرْدَلَةَ يُقَالُ: إِنَّ الْحِسَّ لَا يُدْرِكُ لَهَا ثِقَلًا، إِذْ لَا تُرَجِّحُ مِيزَانًا. أَيْ: لَوْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ رِزْقُ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ جَاءَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى يَسُوقَهَا إِلَى مَنْ هِيَ رِزْقُهُ، أَيْ: لَا تَهْتَمّ لِلرِّزْقِ حَتَّى تَشْتَغِلَ بِهِ عَنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَعَنِ اتِّبَاعِ سَبِيلِ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ. قُلْتُ: وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُونُ وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِيكَ). وَقَدْ نَطَقَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِأَنَّ اللَّهَ تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كلَّ شيء عَدَدًا، سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٦٦/،١٤)

كما احتوت هذه الآية على عدد من النصائح، كلها كان هدفها "إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى، فيا بني، إن الحسنة أو السيئة لو كانت تساوي وزن أصغر شيء، مثل وزن حبة الخردل، وكانت في أخفى مكان، كجوف صخرة، أو في أعلى مكان كالسماوات، أو في أسفل موضع كباطن الأرض، أحضرها الله في يوم الحساب، إنّ الله لطيف العلم، يصل علمه إلى كل شيء خفيّ، خبير ببواطن الأمور. واللطف والعلم: صفتان لائقتان بإظهار غرائب القدرة الإلهية. [الزحيلي:١٤٢٢هـ، ٢٠٢٦/٣)

وواجبٌ على الآباء أن يُعرِّفوا أبناءهم عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأن "شعور الأبناء بأن الله قريب منهم يسمعهم ويراهم ويُحصي سيئاتهم وحسناتهم، يبعث في نفوسهم الرهبة والرغبة والاطمئنان؛ الرهبة من مخالفة أمر الله وعصيانه، والرغبة والاطمئنان في رحمته ورضوانه. (الطنوبي:٢٠٠٧م ،١٦٠)، فالابن إذا تربَّى على الخوف من الله فإنه يصبح سويًّا وينشأ تقيًّا؛ ولذلك على الآباء أن يستخدموا هذا الأسلوب لتربية أبنائهم على طاعة الله والإيمان بعظمة قدرته سبحانه وتعالى، وهذه التربية السليمة من ثمراتها حِرص الأبناء على طاعة آبائهم ومحبتهم؛ لما في ذلك من رضًا لله سبحانه وتعالى، ومن ثم يكون هذا طريقًا للألفة بين الآباء والأبناء.

وجاء تفسير السعدي(١٤٢٠هـ، ١/ ٦٤٨) مؤكدًا لسابقيه في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي: في وسطها ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ﴾ في أيّ جهة من جهاتهما ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ لسعة علمه، وتمام خبرته، وكمال قدرته؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي: لطف في علمه وخبرته، حتى اطّلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار. والمقصود من هذا، الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قَلَّ أو كَثُرَ

إن للقمان الرجل الحكيم الصالح هدفًا من خلال استخدام هذا الأسلوب، ألا وهو حرصه الشديد على ألَّا يقع في الشرك، وهذا من باب المحبة والألفة بين الآباء والأبناء، واستخدم أسلوب ضرب الأمثال لتقريب العقل والذهن إلى عظمة الله –سبحانه وتعالى– وقدرته، فهو إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل. (الشاويش،٢٠١٧م ، ٣)

وهذا الأسلوب له دور فعّال في مساعدة الآباء على أن يغرسوا في قُلُوب الأبناء مراقبة الله تَعَالَى فِي أَعْمَالهم وَسَائِر أَحْوَالهم، لتصبح هَذِه المراقبة الإلهية سلوكًا لَازِمًا لَهُم فِي كل تصرفاتهم، وَيتم ذَلِك بترويض

الأبناء على مراقبة الله وَهُوَ يعْمل فيتعلم الْإِخْلَاص لله -عز وَجل- فِي كل أَقْوَاله وأعماله وَسَائِر تَصَرُّفَاته، وَكَذَلِكَ ترويضه على مراقبة الله وَهُوَ يُفكّر ليتعلم الأفكار الَّتِي تُقرّبه من خالقه الْعَظِيم وَالَّتِي بهَا ينفع نَفسه ومجتمعه وَالنَّاس أَجْمَعِينَ، وَأَيْضًا ترويضه الأبناء على مراقبة الله وَهُوَ يحسّ فيتعلم كل إحساس نظيف ويتربَّى على كل شُعُور طَاهِر. (الأنصاري، ١٤١٨هـ، ١/٤٥٠)

وأسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التي تثير لدى الأبناء النشاط الذهني، وتجذب انتباههم، وتُشوّقهم لما سيُقال لهم؛ فعلى الآباء أن يكثروا للأبناء من ضرب الأمثال التي تُبيّن عظمة قدرة الله؛ فتزيدهم مخافةً من الله وطاعةً له سبحانه وتعالى، وأيضًا تقوم على توسيع خيالهم، وتجعلهم يميلون إلى هذا الأسلوب الشيّق الذي يُنمّي في نفوسهم كل معاني وقيم الألفة بينهم وبين آبائهم.

التطبيقات التربوية للأساليب الإيمانية التي تعزز قيم الالفة بين الإباء والابناء

الأسرة هي مرتكز التربية، وأساس التنشئة المتكاملة، والقاعدة الرئيسة لترسيخ العقيدة وما يرتبط بها من أسس ومفاهيم في نفوس الناشئة، لذلك تعد المبتدأ لكل تربية وتوجيه، وفيها توضع اللبنات الأولى للتربية وتؤسس المفاهيم والقيم الإسلامية بجميع أنواعها، وهو ما يؤكد على أهميتها في ترسيخ الاساليب الإيمانية التي من شأنها تعزيز قيم الالفة بين الإباء والابناء وحث الأبناء على استيعابها وتطبيقها.

ومن أهم التطبيقات التربوية للاساليب الإيمانية في الأسرة:

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب القدوة:ان من افضل الطرق لتنمية الالفة بين الاباء والابناء في تربيتهم أن يكون الاباء قدوة صالحة لأبنائهم يقتدون بها، وذلك من خلال التبعية لله تعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم كما ينبغي أن تكون، ونقل ابن الحاجْ ~ئءءقول الغزالي في الأربعين له: [اعلم أن مفتاح دار السعادة في اتباع السنة، والاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جميع مصادره وموارده، وحركاته وسكناته، حتى في هيئة أكله وقيامه، ونومه وكلامه، لست أقول ذلك في آدابه فقط؛ لأنه لا وجه لإهمال السنن الواردة فيها! بل ذلك في جميع أمور العادات، فبه يحصل الاتباع المطلق]. المدخل لابن الحاج (١/ ١٤٣) سالم رجل من الصحابة، حجم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرب دم المحجم، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أما علمت أن الدم كلّه حرام؟!". [الدمشقي ١٤١٩/٣٥٩٨هـ،ج٣،ص٢٢٣] ومالك بن سنان قيل لمالك: (تشرب الدم) فقال: (نعم! أشرب دم رسول الله صلى الله عليه وسلم). [الطبراني ٩٠٩٨ ،ج٩،ص٤٧] ذلك أن القدوة لا تزال مؤثرةً، وستبقى مؤثرةً في النفس الإنسانية، وهي من أقوى الوسائل التربوية تأثيرًا في النفس الإنسانية، لشغفها بالإعجاب بمن هو أعلى منها كمالاً، ولأنها مهيأة للتأثر بشخصيته ومحاولة محاكاته لاسيما الوالدين، ولا شك ايضا أن

تأصيل المعتقدات بالقدوة أنجح أسلوب ويجعل قبولها محببا للنفس وأقرب شعورا بالرضا وهذه من معاني الالفة وقيمها.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب الموعظة :يعد أسلوب الموعظة أسلوب رقيق ومهذب ومحبب للقلب، لذلك فهو يخدم الإباء مع أبنائهم اذا مابدؤا به بطريقة متدرجة تتناسب مع فطرة الأبناء ووعيهم متبعين بذلك المنهج النبوي الشريف الذي يتضح في موعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"(الترمذي، ١٩٩٧م، ٦٦٧/٤). فقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس التربية الإسلامية في هذه الموعظة النبوية الجامعة بطريقة مناسبة للفهم وتطبيقات عملية وتوجيهات واضحة للمتعلم، وكذلك يجب على الآباء أن يوجهوا عقيدة الأبناء بطريقة عملية من خلال هذه الموعظة، مع الحرص على الفهم وربط ما يتعلموه بواقع الحياة وتطبيقاته، وعدم الفصل في تطبيق العقيدة بين العبادات والمعاملات، فالعبادات هي حق الله تعالى، والمعاملات هي حق العباد، وهما مرتبطان أيما ارتباط، فالدين والإيمان قول واعتقاد وعمل، عقيدة راسخة في النفس، يصدقها قول اللسان وعمل الجوارح، وهذا العمل يتضمن المعاملات والعلاقات، مثل بر الوالدين، ، وغيرها مما ينبغي ربطه بتنمية قيم الالفه نفوس الأبناء عن طريق هذه الاساليب.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب النهي: يُعد أسلوب التهي من أهم الأساليب الكلامية تاثيراً في نفوس الأبناء، حيث يستخدم في توجيههم، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبع في ذلك شتى الأساليب المعينة التي تمتاز بالرفق واللين والزجر والنهي، وذلك لتصحيح مسارهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ الحسن بن علي تمرة

من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (((كخ كخ) : إرم بها ، أما علمت أنا لا نأكل صدقة)) .[النيسابوري ٥١٥ / ١٤٠٧،ج١،ص١٤١]ففي هذا الحديث فائدة لطيفة وهي طريقة الزجر بكلمة (كخ كخ) مع التعليل للطفل سبب الزجر، لهذا كان لزاماً على الأب الواعي أن يتدرج في إيقاع العقوبة على الطفل، فيبدأ بعدم التشجيع أولا، ثم الإعراض عنه، وإعلامه بعدم الرضا عنه، ثم الزجر والعبوس في وجهه، ثم الهجر والمقاطعة حتى يكون لنهيه اثرا وينصاع الابن للتوجيه، "وقد ذكر بعض المتصلين بالتربية أهمية العقاب بالزجر والتوبيخ وغيرهما من العقوبات النفسية مرجحينها على العقوبات البدنية[باحارث،ص٨٦] لذلك فالاثر النفسي يتيح للاباء فرصة التحكم في سلوكيات أبنائهم الخاطئة وتعديلها ماينشوء بينهم جو من الالفة.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب الامر: ان الامر في التربية ماهو الامجموعة من التوجيهات والأفكار التربوية التي يريد المربي ايصالها للمربى في سلوكه بغية الوصول به الى كمال السلوك الانياني لذلك فهي من أساليب التربية التي تخدم الإباء في توجيه أبناء لما فيه الخير والصلاح لهم في الدنيا والاخره

، كما قال سهل التستري:"كنت ابن ثلاث سنين، وكنت أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، وكان يقوم بالليل، وكان يقول: يا سهل، اذهب ونم، فقد شغلت قلبي. وقال لي يوما خالي: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته، فقال: قلها في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك، فوقع في قلبي حلاوة. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوما: يا سهل، من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده لا يعصيه، إياك والمعصية[**التُستري**١٤٢٣هـ،ج١،ص٤]

ففي هذه القصة توجيهات تربوية جاءت في صيغة أوامر وفي تطبيقها العملي الخير والفلاح والصلاح مما يصلح العلاقة بين الأبناء والاباء التي يسودها الاحترام والمحبة والتقدير وهذا الذي ينمي الالفة بينهم.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب الوصية:إن من أهم العوامل المؤثرة في النفس الإنسانية وأكثرها فاعلية في تعديل وتوجيه السلوك الإنساني، أن تكون النفس مرتبطه بحب والديها والانصات لاقوالهم والانصياع لها بالفعل، لذلك كان للوصية دورا هاما في التربية، وترسيخ قيم ومعاني الالفة بينهم من خلالها، والشاهد على ذلك وصايا لقمان لابنه وماجاءت فيها من اداب تربوية ، ماهي الا وصايا ابوية صادره من قلب اب رحيم وحكيم يوجه ابنه بأمور تتعلق بالعقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق فهي شامله لجميع جوانب الحياه كما أيضا يتمتع هذا الأسلوب عن غيره بشموليه لعدة أساليب تربويةمنها(الموعظة، النهي،ضرب الامثال،الامر) وكلها جاءت في وصية لقمان لابنه،لذلك في هذا الأسلوب تعزيز وتنمية لبناء العلاقة السليمة القوية بين الإباء وابنائهم في جو يسوده المحبة والترابط الذي يساعد على نشوء الالفة بينهم.

الفصل الرابع

أساليب التربية الاجتماعية لتنمية قيمة الألفة بين الآباء والأبناء

- تمهيد.
- أسلوب النهي عن بعض الأفعال الحركية (لغة الجسد).
- أسلوب النصيحة.
- أسلوب الأدب في الحوار.
- أسلوب الشورى.
- أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أساليب التربية الاجتماعية لتنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء

تمهيد:

للتربية الاجتماعية أهمية كبيرة في حياة الأبناء؛ لما لها من الأثر الكبير في سلوك الأبناء وشخصياتهم في تعامُلهم مع المجتمع المحيط بهم، وبما أن أن الأبناء كائن اجتماعي، والآباء لهم دور فعال في اتخاذ الأساليب المناسبة لانخراط الأبناء في المجتمع ولا يستطيع أن يعيش الأبناء عيشًا سويًّا سليمًا إلّا مع وجود الآباء لأن ارتباط الأبناء بالآباء نابع من حاجتهم إليهم؛ فالتربية الاجتماعية الصحيحة تُصقل الشخصيات وتجعلها قوية ومتّزنة، كما أنها تُقوِّم السلوك والتعامل مع الآخرين، وهذه مهمة الآباء في إيصال الأبناء إلى هذا المستوى الاجتماعي من خلال استخدام أساليب تربوية اجتماعية.

وفيما يلي عرْض لبعض هذه الأساليب الاجتماعية التي من شأنها تنمية الألفة بين الآباء والأبناء.

أولًا: أسلوب النهي عن (بعض الأفعال الحركية)

النهي في أصل اللغة: طلبُ الِامْتِنَاع عَن الشَّيْء. و(عِنْد النُّحَاة): طلب ترك الْفِعْل بِاسْتِعْمَال (لَا) الناهية والمضارع المجزوم (مصطفى، الزيات؛ وآخرون، ٩٦٠/٢) لُغَة الإشارة: لُغَة تعتمد على الحركات اليدويَّة للوصول إلى المعنى، وهي وسيلة لتبادُل المشاعر والأفكار؛ كالإشارات، والأصوات، والألفاظ.(عمر، ١٤٢٩هـ، ٢٠٢٠/٢).

نجد في القرآن الكريم والسنة النبوية أمثلة كثيرة على استخدام أسلوب النهي مقرونًا ببعض الحركات الفعلية، سواء في التوجيه أو المنع؛ ومن الأساليب النبوية التي استخدمها الرسول –عليه الصلاة والسلام– في تعليم أصحابه –رضي الله عنهم– لغة الجسد، وهي "حركات وإشارات جسدية ترسل رسائل ورموزًا في ظروف ومواقف مختلفة لتُعبِّر عن اتجاهات ومواقف بين الآباء والأبناء، فتساعد على توضيح وتوصيل معلومات وأفكار بينهم" (الخليفي٢٠١٧م ،ص٢٢٩)،قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يُقبَض العلم ويَظهر الجهل والفتن، ويَكثر الهرج» قيل: يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: «هكذا» بيده، فحَرفَها؛ كأنه يريد القتل. (البخاري ١٤٢٢، ٢٨/١).

إن التواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود المصطلحات، بل يتعدَّى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضاءه التي تكون في بعض الأحيان أصدق وأقوى في التعبير عن المشاعر والأفكار، ولعل أهميتها تكمن في قدرتها على توصيل ما يدور في خلجات النفس؛ لذلك نجد أن لقمان في وصايته الحكيمة استخدم أسلوب النهي عن بعض الأفعال والحركات (لغة الجسد) فيما يضر الشخص، فكانت أقوى وأبلغ من النهي عن الصفات بعينها (كالتكبُّر)؛ فالأشياء الحركية لها أثر واقع أكثر من المنطوق.

ولقد حضّ القرآن الكريم على استخدام وتوظيف بعض الحركات الجسدية التي من شأنها أن تشيع أجواء إيجابية بين الآباء والأبناء من محبة وألفة وتلاحم وعطف ورحمة، ولا سيما لغة الجسد المرتبطة بالوجه؛ كالابتسامة باستمرار وإظهار ملامح المحبة والألفة والطمأنينة للأبناء، وكذلك حركة اليد ونظرات العين تكون لغة تواصل بين الآباء والأبناء؛ وقد حذَّر القرآن الكريم والسنة المطهرة من ممارسة بعض الحركات الجسدية السلبية التي تؤذي مشاعر الآخرين؛ كاللَّمز، والغمز، والهمز. (عمير، ٢٠١٦، ص٣٣).

ومن الأمثلة التي عرضها القرآن الكريم لمثل هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

وذكر الطبري (١٤٢٠هـ،٢٠/١٤٣-١٤٤).أن مَعْنَى الْآيَةِ: ولا تُعرِض بوجهك عمّن كلمته تكبرًا واستحقارًا لمن تُكلمه، وأصل (الصعر) داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيُشبَّه به الرجل المتكبر على الناس، ومنه قول عمرو بن حُنَيٍّ التَّغلبيّ:

وكُنَّا إذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أقَمْنا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقوَّما

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ﴾ يقول: ولا تتكبر؛ فتحقر عباد الله، وتُعرِض عنهم بوجهك إذا كلّموك... ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ﴾ يقول: لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرًا عليهم، وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، وأمرَهُ بترك السرعة: ﴿ولا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نهاه عن التكبر، قوله: ﴿إنَّ الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ﴾ متكبر ذي فخر. وقد وافق تفسير السعدي(١٤٢٠هـ، ١/٦٤٨) لهذه الآية تفسير الطبري سابقًا: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تُمِلْهُ وتعبس بوجه الناس تكبُّرًا عليهم، وتعاظمًا. ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا﴾ أي: بطرًا، فخرًا بالنعم، ناسيًا المنعم، معجبًا بنفسك. ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ في نفسه وهيئته وتعاظمه ﴿فَخُورٍ﴾ بقوله.

وقد كان لعلماء اللغة العربية الفضل السابق في الإشارة إلى ظاهرة الحركة الجسدية وأهميتها في التواصل، فقد أسهب الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في الحديث عنها حيث قال: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه". (الجاحظ، ١٤٢٣هـ، ٨٣/١)

إن هذه الحركات الجسدية التي نُهي عنها في البيان القرآني تجنُّبها كفيل بسلامة المجتمع من التعالي والكبر الذي يُقسِّمه إلى طبقات متناحرة، وفي ذلك يقول صاحب الظلال (بتصرف): "والمشي في الأرض مرحًا هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس، وهو تعبير عن شعور مريض بالذات، ومع النهي عن مشية المرح بيان للمشية القاصدة المعتدلة، وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثنّي والاختيال. (الباز، ١٤٢٨هـ، ١٠/٣)

وفي علاج داء الكبر مقامان: أحدهما: استئصال أصله، وقلع شَجَرَتِهِ مِنْ مَغْرِسِهَا فِي الْقَلْبِ. الثَّانِي: دَفْعُ العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره.

وعلاج ذلك يتم من ناحيتين: العلاج الْعِلْمِيُّ: (أنه مخلوق من أرذل الأشياء، ثم من أقذرها؛ إذ قد خَلَقَهُ مِنْ طين، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ قذرة. وأنه يحمل في جسده قاذورات كثيرة، وعلم أنه سيموت ويأكله الدود؛ فهذا العلم يكون له بمثابة تربية لأن يتواضع ولا يسلك درب التكبر والمتكبرين.

والعلاج العملي: وهو التواضع لله ولسائر الخلق). (الغزالي د.ت، ٣٤٨/٣)

لقد عني القرآن الكريم عناية فائقة بالتربية الاجتماعية، وأقرّ منظومة من الآداب الاجتماعية التي تمضي على نسقها الحياة الاجتماعية بنظام دقيق يلتزم به الآباء مع أبنائهم، وقد ظهرت هذه الآداب جليةً في وصايا لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩]، أي: تواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتئد.. واخفض من صوتك، فاجعله قصدًا إذا تكلمت.. وأمَرَه بالاقتصاد في صوته وخفضه.(الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٤٦/١٠)

ويكون المشي "مشيًا مقتصدًا ليس بالبطيء المتثبّط، ولا بالسريع المفرط، بل امشِ هونًا بلا تصنُّع ولا مراءاة للخلق، بإظهار التواضع أو التكبر. ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ أي: وانقص منه وأقصِر، ولا ترفع صوتك حيث لا يكون إلى ذلك حاجة؛ لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه. (المراغي، ١٣٦٥، ٨٦/٢١)

وقال السعدي(١٤٢٠هـ، ١/ ٦٤٨) في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي: امشِ متواضعًا مستكينًا، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت.

﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ أدبًا مع الناس ومع الله. ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ ﴾ أي: أفظعُها وأبشعُها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾، فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة لما اختصّ بذلك الحمار، الذي قد علمتَ خسّتَه وبلادتَه.

وهذه الوصايا، التي وصَّى بها لقمان ابنَه،" تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يُذكر منها، وكل وصية يُقرن بها ما يدعو إلى فِعْلها إن كانت أمرًا، وإلى تَرْكِها إن كانت نهيًا".

ومما سبق يتبيَّن، أنّ من آداب الحديث خفضَ الصوت، وانتقاءَ الكلام الطيب الحسن الذي لا يؤلم بل يُدخل السرور والفرح.

وقد ذكر الماوردي(د.ت، ص٢٧٥، ج١) شروطًا للكلام:

فَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ لِدَاعٍ يَدْعُو إلَيْهِ إمَّا فِي اجْتِلَابِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ.

وَالشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ، وَيَتَوَخَّى بِهِ إصَابَةَ فُرْصَتِهِ.

وَالشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ.

وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ يَتَخَيَّرَ اللَّفْظَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ.

فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ مَتَى أَخَلَّ الْمُتَكَلِّمُ بِشَرْطٍ مِنْهَا فَقَدْ أَوْهَنَ فَضِيلَةَ بَاقِيهَا.

إن الله –سبحانه وتعالى– لما ذكر هذه الأفعال والحركات السيئة بيَّن نفيَ محبته لهذه الصفات البشرية في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ﴾ [لقمان: ١٨]، فقوله: "إنَّ الله لا يُحبُّ كلَّ مختال" مقابل قوله: "ولا تُصعِّر خدَّك للناس"، وقوله "فخور" مقابل قوله "ولا تمشِ في الأرضِ مرحًا". والفخور: شديد الفخر. وتقدَّم في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦] "أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ أَحَدٍ مِنَ المختالين الفخورين. ولا يخطر ببال أهل الاستعمال أن يكون مفادُهُ أن اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَجْمُوعَ الْمُخْتَالِينَ الْفَخُورِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا بِنَاءً عَلَى مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ من أن (كل) إِذَا وَقَعَ فِي حيّز النَّفْي مُؤَخَّرًا عَنْ أَدَاتِهِ يَنْصَبُّ النَّفْيُ عَلَى الشُّمُولِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي (كُلَّ) الَّتِي يُرَادُ منها تأكيد الإحاطة لا في (كُلّ) التي يرادُ منها الأفراد، والتعويل في ذلك على القرائِنِ".(ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ١٦٧/٢١)

إن استخدام الآباء أسلوب النهي والبعد عن بعض الأفعال الحركية يؤدي إلى ترابُط العلاقات بين الآباء والأبناء، ونَشْر روح الألفة والمحبة بينهم بدلًا من البغض والكره الناتج عن سلوك التكبر.(الحلفي، ٢٠١٥م، ٢٢)

لذلك فهو أسلوب جيد في التربية الاجتماعية لنَبْذ بعض السلوكيات الخاطئة أو تجنُّبها؛ مما يُقرِّب الأبناء إلى آبائهم، ويُقوِّي العلاقات بينهم؛ فيُخلق جوّ من الترابط والتلاحم والمحبة التي هي من الألفة وقيمها.

ثانيًا: أسلوب النصيحة

النصيحة في اللغة: نَصَحْتُ لَهُ نَصيحتي نُصوحًا: أَي أَخْلَصْتُ وصَدَقْتُ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢، /٦١٥). انتصح صديقه: اتَّخذه ناصحًا ومرشدًا إلى ما فيه النفع والصّلاح. تناصحَ يتناصح، تناصُحًا، فهو مُتناصِح (عمر، ١٤٢٩هـ، ٢٢١٩/٣). قال ابن الأثير: النصيحة كلمة يُعبَّر بها عن جملة هي: إرادة الخير للمنصوح له؛ فليس يمكن أن يُعبَّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها. وأصل النصح: الخلوص. (**ابن منظور**، ١٤١٤هـ، ٦١٦/٢)

وقد اتفق الفقهاء على وجوب النصيحة للمسلمين، وعظَّم الرسول -صلى الله عليه وسلم- مِن أمر النصيحة حين قال: «الدين النصيحة» (مسلم، ٥٥، ١/ ٧٤)، ويراد بالنصيحة الخير للمنصوح له، وأرسل الله -سبحانه وتعالى- الرسل مبشرين ومنذرين وناصحين للعباد كما جاء في قوله -تعالى- على لسان نوح -عليه السلام- أنه قال لقومه: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ .... ﴾ [الأعراف: ٦٢].

وفي الاصطلاح: "النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد".(الجرجاني، ١٤٠٣، ٢٤١/١)

"... فالنصيحة واجبة مطلقًا، ولكنها تتأكَّد إذا استنصحك وطلب منك أحدٌ الرأيَ النافع، ولهذا قيَّده في هذه الحالة التي تتأكد، «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ»" (النووي، ١٣٩٢هـ، ١٤٣/١٤)أي: "إذا استشارك في عمل من الأعمال: أيعمله أم لا؟ فانصح له بما تحبه لنفسك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَؤْمِنُ أحدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (البخاري:١٤٢٢هـ، ١٣، ١٤/١) كما يتأكَّد وجوب النصيحة على الفرد إذا علم أنه يُتقبَّل منه ويُطاع أمرُه، مثل: الوالد، والمعلم، والقريب؛ لذلك وجب على الآباء نصح أبنائهم، ويكون نصحهم بإرشادهم إلى مصالحهم في آخرتهم ودنياهم.

وقد أشار الطنطاوي (١٩٩٨، ٢٠٨/٧)،في نداء نوح لابنه إلى هذا الأسلوب، وهو أسلوب النصيحة، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢] "رأى نوح ابنه كنعان، وكان هذا الابن في مكان منعزل، فقال له نوح بعاطفة الأبوة الناصحة الملهوفة: يا بني اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيلفّهم الطوفان بين أمواجه عمَّا قريب. ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين على مصير ابنه، لم تجد أذنًا واعية من هذا الابن العاقّ المغرور".

وذكر المراغي(١٣٦٥هـ، ٣٨/١٨)،"أن نوحًا دعته الشفقة على ابنه، فناداه حين الركوب في السفينة، وقبل أن تجري بهم، وكان في مكان منعزل بعيد عن أبيه وإخوته ومَن آمن مِن قومه: يا بني، اركب معنا الفلك، ولا تكن مع الكافرين الذين قُضِي عليهم بالهلاك".

ويُبيّن لنا الباز(١٤٢٨هـ، ٢/ ٦٠) في تفسيره لهذه الآية حرص نوح –عليه السلام– على نصح ابنه ونجاته من العذاب ﴿ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِين ﴾، قال: ثم يأتي المشهد الهائل المرهوب، مشهد الطوفان، فإذا السفينة تجري بهم في موج كالجبال، وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصر نوح، فإذا أحد أبنائه في معزل عنهم وليس معهم، وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة، ويهتف بالولد الشارد: ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِين﴾.

إن في هذا الأسلوب كمية من المشاعر الجياشة التي تظهر من الأب لابنه من باب الخوف عليه في بعض المواقف الاجتماعية التي يرى يتهور الابن فيها باتخاذ القرارات التي لا تكون في صالحه، كما فعل ابن نوح في اتخاذ قرار الاعتصام واللجوء إلى الجبل.

ومن الأمثلة أيضًا، التي عرضها القرآن الكريم لمثل هذا الأسلوب، نصيحة لقمان لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ذكر القرطبي (١٣٨٤،٦٢/١٤): أن {يَا بُنَيَّ} لَيْسَ هُوَ عَلَى حَقِيقَةِ التَّصْغِيرِ وَإِنْ كَانَ عَلَى لَفْظِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّرْقِيقِ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: يا أخي. إن الله –تعالى– لمَّا أخبرَ عن لقمان قال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ..﴾ [لقمان: ١٣]، ولمَّا تكلَّم لقمان عن ابنه، قال: ﴿يَا بُنَيَّ ﴾ [لقمان: ١٣] ولم يقل: يا ابني، فصغّره تصغير التلطف والترقيق، وليوحي له: إنك لا تزال في حاجة إلى نصائحي، وإياك أنْ تظن أنك كَبِرت وتزوَّجْت فاستغنيتَ عني. (الشعراوي:١٩/ ١١٦٣٦)

"في نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق ويُصوِّر هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف ورقة". (الباز، ١٤٢٨هـ، ٩/٣)

وتُعَدّ النصيحة من أهم الأساليب التربوية المؤثرة في الأبناء؛ وذلك لما لها من تأثير كبير في تقارُب الآباء مع أبنائهم، وشعور الأبناء باهتمام آبائهم بهم ومحبتهم، فعندما يتقرّب الآباء من الأبناء لنصحهم فإن ذلك يعطي فرصة لإقامة صداقة بينهم تسودها الألفة والمحبة. (آل سعدي، ١٤٢٢هـ، ٨٢/١)

وتأتي وصية الباجي(١٤٢٠هـ، ج١، ص١٠)لولديه: "لَا أحد أنصح للْوَلَد من وَالِده، واعلمَا أَنْ لَا أحد أنصح مني لَكمَا، وَلَا أشْفقَ مني عَلَيْكُمَا، وَأَنه لَيْسَ فِي الأَرْض مَن تطيب نَفسِي أَن يفضل عَليّ غيركما، وَلَا أرفع حَالًا فِي أَمر الدّين وَالدُّنْيَا سواكما.

والنّصيحة هي لبّ الدّين وجوهر الإيمان، والواجبُ على الآباءِ نصح الأبناءِ، وإعانتهم على الخير، وتنشئتهم تنشئةً اجتماعية سليمة وقوية، وأن يبذلوا النصح لهم بالتماس ما فيه نفعهم، واجتناب ما فيه مضرتهم في أمور دينهم ودنياهم.

وتكون النصيحة للأبناء بأسلوب لطيف ولين لكي تُحقِّق أهدافها ويكون لها أثر كبير في نفوسهم، وإذا ما أدرك الأبناء حرص آبائهم عليهم واهتمامهم بأمورهم من خلال بذل النصيحة لهم؛ فإن ذلك يولّد المحبة والود الرحمة التي هي من قيم الألفة.

ثالثًا: أسلوب الحوار

الحوار في أصل اللغة حَدِيث يجْرِي بَين شَخْصَيْنِ أَو أَكثر.(إبراهيم، الزيات؛ وآخرون:ج١، ص٢٠٥)

و"الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ"، وحاورتُ فلانًا محاورة: إذا كلَّمَك فأجبتَه، "وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ".

وفي الاصطلاح: هو: الطريقة التي يستعملها المحاور مع الطرف الآخر في موضوع محدد؛ بهدف الوصول إلى الحق من خلال إقناعه وتصحيح خطئه ما أمكن. (الجابري: ١٤٣٥، ٦/١)

فهو صفة ملازمة للإنسان،وقد استعمل رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام– الحوار وسيلةً من وسائل الدعوة للوصول إلى الحق وبيانه، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وهو من الأساليب التربوية المهمة التي عُنِيَت بها التربية الإسلامية

لترسيخ العقيدة وتنمية الفكر، وهو الأسلوب الذي يعتمد على سعة الصدر وتقبُّل وجهة نظر الآخرين ومناقشتها بهدوء؛ للوصول إلى نتيجة ناجحة وصائبة. (النحلاوي،١٣٢١هـ،١/٣٥)

وأسلوب الحوار من الأساليب التربوية التي يجب على الآباء استخدامها في تربية أبنائهم؛ وذلك لكون الحوار يسهم في الوصول إلى قلوب الأبناء وعقولهم، فهو يُنمّي علاقة الآباء بالأبناء، فلغة الحوار بين الآباء والأبناء تُمثّل حجر الزاوية في تقوية العلاقات بينهم؛ حتى تسودها المحبة والألفة والرحمة.(العجمي، ١٤٢٧هـ، ١/ ١٤٣-١٤٦).

ويقوم هذا الأسلوب على مقارنة الرأي بالرأي والحجة بالحجة، وممارسة الحوار ليست هي الهدف، وإنما الهدف هو تحقيق التواصل والتقارب بين الأفراد من خلاله؛ لذا يجب ألّا يخلو الحوار من بعض الآداب التي تُحقِّق الهدف منه؛ كخفض الصوت والهدوء أثناء الحوار، واختيار الألفاظ المناسبة، والبعد عن الألفاظ النابية، وإتاحة الفرصة للطرف الآخر لإبداء رأيه، والبعد عن الطعن والتجريح، وعدم فرض الرأي أو الفكرة دون حوار.

لذلك اهتم الإسلام بالحوار من خلال مصدره الرئيس، ألا وهو القرآن الكريم، اهتمامًا كبيرًا في مواقف الدعوة والتربية. (الصغير،٢٠١٢م، ٢٨)

ومن الحوارات التي وردَ ذِكْرها في القرآن الكريم، حوار سيدنا نوح -عليه السلام- مع ابنه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤١-٤٣].

وذكر المراغي (١٣٦٥هـ، ٣٨/١٢) أن نوحًا دعته الشفقة واللهفة على ابنه، فناداه حين الركوب في السفينة، وقبل أن تجري بهم، وكان في مكان منعزل بعيد عن أبيه وإخوته ومَن آمن مِن قومه: يا بني، اركب معنا الفلك، ولا تكن مع الكافرين الذين قُضِي عليهم بالهلاك. فردّ ابنه عليه: ﴿ قالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ ﴾ أي: قال: سأصير إلى جبل أتحصَّن به من الماء فيحفظني من الغرق. فأجابه نوح مبيّنًا له خطأه: ﴿ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ، وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ أي: قال نوح لابنه: لا شيء يعصم أحدًا في هذا اليوم العصيب من عذاب الله الذي قضاه على الكافرين".

إن حوار نوح مع ابنه اتّسم بالتعليل والحكمة في إيضاح الموقف، حيث أراد أن يقنعه من خلال هذه المحاورة بخطورة الوضع ووقوع العذاب لا محالة.

كما اتّسم أيضًا بقواعد وآداب يجب على المربّين الأخذ بها؛ فالمقصود بآداب الحوار: "القواعد والمبادئ السلوكية التي ينبغي الالتزام بها عند المحاورة". (الصوين،١٤١٣هـ ٣، ص٧٧)

وذكر الطنطاوي(١٩٩٨م، ٧/ ٢٠٩) في تفسير هذه الآية: أنها تُصوِّر لنا "ما دار بين نوح وابنه من محاورات في تلك اللحظات الحاسمة المؤثرة، التي يبذل فيها كل أب ما يستطيع بذله من جهود لنجاة ابنه من هذا المصير المؤلم ".

وخصوصا عندما "يأتي مشهد هائل، وهو مشهد الطوفان: إذِ السّفينة تجري بهم في موج كالجبال، وفي هذا الحين يرى نوح أحد أبنائه في معزل عنهم وليس معه، فتستيقظ في كيانه عاطفة الأبوة الملهوفة، وينادي الولد الشارد فيقول: ﴿ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾، ولكنّ الابن العاقّ لا يحفل بالأب الملهوف عليه. ويقول صاحب الظلال: ولكن البنوّة العاقّة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المفردة لا تقدر مدى الهول الشامل: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾، ثم ها هي ذات الأبوة المدرِكة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل نداءً أخيرًا: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾. (الباز: ١٤٢٨هـ، ٢/٦٠).

إنَّ الحوار هو السبيل لإيجاد الحلول، وإنهاء المشكلات، والوصول إلى القناعة بين الآباء والأبناء. الحوار قيمة إنسانية من الدرجة الأولى، وعلى الآباء أن يحرصوا على استخدام أسلوب الحوار مع أبنائهم؛ لما لهذا الأسلوب من أثر عظيم في تربية الأبناء، فبالحوار تنشأ الثقة المتبادلة بين الآباء وأبنائهم، وتُكسر الحواجز بينهم، كما أنه يُعزِّز الثقة بالنفس لدى الأبناء. ومن خلال الحوار يستطيع الآباء معرفة ما يجب عليهم فِعْلُه في تربية أبنائهم، والحوار المستمر بين الآباء والأبناء يؤدي إلى استقرارهم الأسري، وبالتالي إلى استقرارهم النفسي، ومِن ذلك تنشأ الألفة والمحبة بينهم وبين آبائهم؛ فالحوار البنّاء الذي يهدف إلى الصلاح والخير يُقرِّب العقول والقلوب ويؤلّف بينها. (آل عرفة، ص١١٢)

والقرآن الكريم خير شاهد بضرب أروع الأمثلة في "الاعتماد على المناقشة والحوار، وله في ذلك أسلوب رائع وعجيب، فهو إذ يناقش ويحاور يثير النظر إلى الأدلة ويعرض لها، ويدع ثمارها ونتائجها مكشوفة في تضاعيف الكلام دون أيّ نص على هذه النتائج، بل يترك الربط والاستنتاج للسامع المتأمل" (البوطي د.ت ،٨٣/٣٧)؛ لذلك فالآباء بحاجة ماسّة إلى استخدام هذا الأسلوب في تربية أبنائهم

وتوجيههم؛ لأنه من أساليب التواصل اللفظي للتفاهم والإقناع والمجادلة بالحسنى؛ فالحوار الهادئ يخلق جوًّا من التآلف والمحبة والرحمة بين الآباء وأبنائهم، وهذا من قيم الألفة.

رابعًا: أسلوب الشورى

الشورى في أصل اللغة: التشاور، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨] وَهِي الْأَمر الَّذِي يُتشاوَر فِيهِ (إبراهيم، الزيات؛ وآخرون، ٤٩٩/١).وتعني: تقليب الرأي وإظهاره (المهدي، ٢٠٠٦، ٢٨/١).

والشورى اصطلاحًا: طلب الرأي من أهله، وإجالة النظر فيه؛ وصولًا إلى الرأي الموافق للصواب. وقد عرَّفها الباحثون بتعاريف عِدَّة، ومنها تعريف محمد عبدالقادر ؛ إذ يقول: الشورى: تعني تقليب الآراء المختلفة ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا واختبارها من أصحاب العقول والأفهام، حتى يُتوصَّل إلى الصواب منها أو إلى أصوبها وأحسنها ليُعمَل به؛ لكي تتحقق أحسن النتائج. وعُرِّفت الشورى بأنها: استنباط المرء رأيًا فيما يعرض له من الأمور والمشكلات. وهذا التعريف يدخل فيه التشاور في كل ما يعرض من المشكلات بين الأسرة. (المهدي:٢٠٠٦، ٢٨/١)

قال الأصفهاني(١٤١٢، ٤٧٠/١) إن الشورى هي:"استخراج الرّأي بمراجعة البعض إلى البعض".

والإسلام –على وجه الخصوص– تمتَّع بخاصية ذاتية منفردة في إدارة شؤون الحياة، حيث جعَلَ أمر المسلمين قائمًا على الشورى، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨].

"تعتبر الشورى أحد الأساليب الإسلامية التي أمرَ بها الشارع –سبحانه وتعالى– في كتابه، حيث قال جل جلاله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨]؛ وذلك لتكون أداةً لتقويم الفكر، وتدعيم الرأي، ووسيلةً تُوَحِّد الصف من خلال احترام الطاقة العقلية التي أودعها الله –سبحانه وتعالى– في الإنسان". (شهاب الدين،١٩٩٧م، ٣٧).

تُعَدّ المشاورة ودراسة الأمر من السمات والخصائص المميزة للتشريع الإسلامي، فهو يعتبرها واجبًا على المسلمين أن يقوموا بها ويحافظوا عليها؛ لأن تنفيذ الأفراد للأمر الذي استقرَّ الرأي عليه بعد الشورى يكون صادرًا عن دوافع نفسية قوية تُشعرهم بالانتماء إلى الجماعة والانصياع تحت ظلالها.

"وتعتبر الشورى من أهم مقومات الحياة الإسلامية، فالشورى من أقوى الأسس في بناء المجتمعات السعيدة، حيث تجلب الأمن والاستقرار والنجاح والفلاح، وتعود بالخير والنفع على العباد، وتدفع عنهم الضرر؛ تحقيقًا لصلاح المجتمع العام، ولينعم بالحياة الآمنة المطمئنة". (هيئة التحرير: ٢٠١٠ م ، ٥٤)

وقد عُني الإسلام عنايةً خاصة بمبدأ الشورى، وافترضَ أنَّ أيّ حكم صحيح لا يمكن أن يتحقَّق في غيبة هذا الأسلوب، وقد أمَرَ الله –تعالى– رسوله –صلى الله عليه وسلم– بمشاورة المسلمين فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

"فالشورى حوارٌ ومناقشة، وبحثٌ عن الصواب، وأمان من الضلال، والشورى بحث عن المصلحة، ومحاسبة، وشكوى، واستيضاح، واقتراح؛ والشورى تدعو إلى التأنِّي في الأمور، وإلى الحزم الذي يُعطي الأبناء شخصية إيجابية فعّالة ومساهمة". (المهدي:٢٠٠٦م، ٢٤٨/١)

واعتماد الآباء على أسلوب الشورى مع أبنائهم يعني مشاورتهم في بعض الأمور، وخاصةً التي تعنيهم بشكل مباشر، تعليمًا وتدريبًا لهم على هذا الأسلوب البنّاء الذي يساعدهم على احترام الشخصية وحق إبداء الرأي، وقبولهم قرارات الآباء بالرضا والطاعة، فالشورى من وسائل تحقيق الألفة، لأنها تُجنّبهم الوقوع في الخطأ، فمن الحكمة عندما يُبرم المرء أمرًا مهمًّا أن يلجأ إلى مشورة مَن هم أكثر خبرةً ومعرفةً منه.

ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم، وتُبيّن أهمية أسلوب الشورى، قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

تفسير الجلالين(٥٩٣/١):{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْي}"أَيْ: أَنْ يَسْعَى مَعَهُ وَيُعِينهُ، قِيلَ: بَلَغَ سَبْع سِنِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاث عَشْرَة سَنَة {قَالَ يَا بُنَيّ إِنِّي أَرَى} أَيْ: رَأَيْت {فِي الْمَنَام أَنِّي أَذْبَحُك} وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاء حَقّ، وَأَفْعَالهمْ بِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى {فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى} مِنْ الرَّأْي، شَاوَرَهُ لِيَأْنَس بِالذَّبْحِ وَيَنْقَاد لِلْأَمْرِ بِهِ {قَالَ يَا أَبَتِ} التَّاء عِوَض عَنْ يَاء الْإِضَافَة {افْعَلْ مَا تُؤْمَر} بِهِ {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّه مِنَ الصَّابِرِينَ} عَلَى ذَلِكَ".

وجاء تفسير الطنطاوي (١٠٠/١٢،١٩٩٨م) مؤيدًا للجلالين حيث وردَ به: "فلمَّا بلغَ الغلام مع أبيه هذه السن، قال الأب لابنه: يا بُنيَّ، إنّي رأيت في منامي أني أذبحك، فانظر ماذا ترى، شاوَرَه بقوله: فَانْظُرْ ماذا تَرى؟ مع أنه سيُنفّذ ما أمره الله –تعالى– به في منامه، سواء رضِيَ إسماعيل أم لم يرضَ؛ لأن في هذه المشاورة إعلامًا له بما رآه، لكي يتقبَّله بثبات وصبر، وليكون نزول هذا الأمر عليه أهون، وليختبر عزمه وجلده".

ومن روائع البيان القرآني في هذه الآية مشاورةُ إبراهيم –عليه السلام– لابنه من أجل التراضي وقبول الأمر، وهنا تكمن أهمية هذا الأسلوب بين الآباء والأبناء في خلق جوّ من التراحم والتوادّ لتحقيق الألفة بينهم في الانصياع لأمر الآباء الذي يريدون تنفيذه.

عندما يقوم الآباء باستخدام أسلوب الشورى مع الأبناء؛ فإن ذلك يُقوّي العلاقات بينهم، من خلال مبادلة الرأي والاستماع إلى مقولات التشاور ووجهات النظر المختلفة، وبذلك ينضج العقل لدى الأبناء، وتتكوّن لديهم الخبرة والمعرفة والإدراك، وبذلك تقوى روابط الألفة والمحبة بين الآباء والأبناء.(واكد ص١٥٧)

إن في قصة إبراهيم –عليه السلام– أروع مثال في تطبيق هذا الأسلوب "فلما بلغ أن يسعى معه في أعماله، قال إبراهيم –عليه السلام– لابنه: إني رأيت في الرؤيا –ورؤيا الأنبياء حق– أنَّ الله أمرني بذبحك، فما رأيك؟ وشاوره فيه –وهو حتمٌ– ليعلم ما عنده، ويتلقّى إسماعيل –عليه السلام– الأمر في طاعة واستسلام ورضا ويقين، ويحسّ ما أحسّه من قلب أبيه، فيقول مودةً وقربى: امضِ لما أمرك الله". (الباز: ١٤٢٨هـ، ١٢١/٣٣)

وبذلك نرى أن التطبيق العملي لأسلوب الشورى من أقوى الأسباب الداعمة لتماسُك الأسرة والبناء الاجتماعي، حيث يجعلهم أقرب إلى الحق وأبعد عن الخطأ، كما "أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما link=1292&nindex.php?page=treesubjوُضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول" (السعدي،١٤٢٠هـ،١٥٤/١). فأسلوب الشورى يجعل الأبناء أكثر قبولًا لقرارات آبائهم وتوجيهاتهم، ويُعزّز ذلك لديهم الشعور بالانتماء؛ مما يوفر بيئة تسودها المحبة والاحترام، وذلك من قيم الألفة.

خامسًا: أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر في اللغة: اسم فعل أمر بمعنى تقدّم أو احذر وتبصّر(عمر:١٤٢٩هـ،١٢٠/١)

تعريف الأمر اصطلاحًا: "هو قول القائل لمن دونه: افعل، أو ما يقوم مقامه، وقيل: هو طلب الفعل بالقول على وجه الاستعلاء". (الشوكاني:١٩٩٩، ٣٢٣/١)

النهي في اللغه: نَهَى إلى يَنهَى، انْهَ، نَهْيًا، فهو ناهٍ، والمفعول مَنهيّ(عمر:١٤٢٩هـ،٢٢٩٦/٣)

والنهي في الاصطلاح: "لنهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل. (الجرجاني: ١٤٠٣هـ، ١/ ٢٤٨).

المعروف: كلُّ فعلٍ حسنٍ يُعرف بالعقل أو بالشَّرع، عكْس مُنْكَر (عمر: ١٤٢٩هـ،٣/١٤٨٧-٢٢٩٦)، والمنكر : كلُّ فعلٍ أو قولٍ تحكم العقولُ الصحيحةُ بقُبحه، أو يقبّحه الشَّرعُ ويكرهه، عكسه معروف (عمر: ١٤٢٩هـ،ج٣، ص ٢٢٨١).

"الأمر بالمعروف: الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر: الزجر عمّا لا يلائم في الشريعة، وقيل: الأمر بالمعروف: أمرٌ بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر: نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة، وقيل: الأمر بالمعروف: إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال". (الجرجاني: ١٤٠٣هـ، ٣٦/١)

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة افترضها الله -سبحانه وتعالى- على عباده المؤمنين، فأمر به **فقال**: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فالإسلام إذًا يحضّ على استخدام هذا الأسلوب، ويهدف من وراء ذلك وقاية الإنسان من شر أعماله، فهو "وصفة ميز بها الله -سبحانه وتعالى- هذه الأمة إذا قامت بتطبيقها على الأبناء، فالإسلام هنا يُعِدّ الآباء والأبناء الصالحين، ويضع على عاتقهم مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (باجابر،١٤٣٣هـ، ٢٢٨/١) فتربية الأبناء على هذا الأسلوب تقوم بصيانة فطرتهم الطاهرة عن ارتكاب الأخطاء والوقوع فيها.

ولأهمية هذا الأمر وضرورته وصّى لقمان -عليه السلام- ابنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿... وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وفي تفسير هذه الآية قال الشوكاني(١٤١٤هـ، ٢٧٥/٤) "حَكَى سُبْحَانَهُ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ. وَوَجْهُ تَخْصِيصِ هَذِهِ الطَّاعَاتِ: أَنَّهَا أُمَّهَاتُ الْعِبَادَاتِ، وَعِمَادُ الْخَيْرِ كُلِّهِ. وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: {إِنَّ ذلِكَ} إِلَى الطَّاعَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَخَبَرُ إِنَّ: قَوْلُهُ: مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، أَيْ: مِمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزِيمَةً، وَأَوْجَبَهُ عَلَى عِبَادِهِ. وَقِيلَ الْمَعْنَى: مِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِي

أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، وَالْعَزْمُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَعْزُومِ، أَيْ: مِنْ مَعْزُومَاتِ الْأُمُورِ، أَوْ بِمَعْنَى الْعَازِمِ كَقَوْلِهِ: فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ".

ومن كمال الإيمان أنْ تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فيقول له: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ..﴾ [لقمان: ١٧] "وأنت حين تأمر بالمعروف، وحين تنهي عن المنكر لا تظن أنك تتصدَّق على الآخرين، إنما تؤدي عملًا يعود نفعه عليك، فبه تجد سعة الراحة في الإيمان، وتجد الطمأنينة والراحة الذاتية؛ لأنك أديْتَ التكاليف في حين قصَّر غيرك وتخاذل". (الشعراوي: ١٩٩٧م١٩/ ١١٦٥٦)

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يستلزم العلم به، حيث قال السعدي(١٤٢٠هـ،١/٦٤٨) في تفسيره للآية {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}: "وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه. والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به من الرفق والصبر، وقد صرَّح به في قوله: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ}، ومن كونه فاعلًا لما يأمر به، كافًّا لما ينهى عنه، فتضمّن هذا تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهيه، ولمّا علم أنه لا بد أن يُبتلى إذا أمر ونهى، وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس؛ أمره بالصبر على ذلك فقال: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ} الذي وعظ به لقمان ابنه {مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم".

فهذا الأسلوب يحفظ بإذن الله الأبناء من الانحراف عن الطريق الصحيح، ويُنمِّي فيهم حب الخير ونبذ المنكر ليكونوا لبنة خير وبناء لمجتمعاتهم وأمتهم، ومن الخير وجود الألفة والمحبة بين الآباء وأبنائهم، وهذا الأسلوب يؤدي إلى وجودها ونموها والمحافظة على استمرارها بين الآباء وأبنائهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فمن لم يأمُرْ بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، ويَنْهَ عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، ويُؤمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله، ويُنْهَ عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله؛ وإلا فلا بد أن يأمر وينهى، ويُؤمر ويُنهى، إما بما يضادّ ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق (الذي أنزله الله) بالباطل (الذي لم ينزله الله)، وإذا اتخذ ذلك دينا: كان مبتدعا ضالًا باطلًا". (ابن تيمية: ١٤١٨هـ، ١/٥٢).

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولًا وفعلًا هو الطريق الحق إلى تربية الأبناء، كما أنه الوسيلة المثلى للتعامل مع الأبناء؛ لأنه يعطي الثمار الطيبة لديه. (النحلاوي:١٤١٧، ص١٧٧)

لذلك، واجبٌ على الآباء استخدام هذا الأسلوب، أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي حثنا دينُنا الحنيف على الالتزام به، لما له من أثر كبير في صلاح العلاقة بين الآباء والأبناء ونشوء المحبة والطاعة بينهم، وهذه من قيم الألفة.

التطبيقات التربوية للأساليب الاجتماعية التي تعزز قيم الالفة بين الإباء والابناء

يمكن ترسيخ الاساليب الاجتماعية المتعلقة بقيم الالفة بين الآباء والأبناء ، وتربية الأجيال عليها في جميع المؤسسات التربوية، فالأسرة هي الأساس الذي يُنطلق منه لترسيخها، وتعززها ، وفيما يلي أهم التطبيقات التربوية في الأسرة:

المطلب الأول: التطبيقات التربوية للاساليب الاجتماعية في الأسرة:

الأسرة لها دورها في ترسيخ الاساليب الاجتماعية المتعلقة بهذا الجانب على قدر كبير من الأهمية، وله مردود مباشر على استقرارها، وأمنها وسعادتها، وسعادة ابنائها، ومن أهم التطبيقات التربوية التي يمكن أن تنفذها الأسرة:

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب النصيحة: ان من افضل الطرق لتنمية الالفة بين الآباء والأبناء في تربيتهم على تكون العلاقة بينهم مبنية على النصح بينهم فوجود الآباء يشجع الأبناء ويرفع من معنوياتهم، والنّصيحة هي لبّ الدّين وجوهر الإيمان، وينبغي على الآباءِ نصح الأبناءِ، وإعانتهم على الخير، وتنشئتهم تنشئةً اجتماعية سليمة وقوية، وأن يبذلوا النصح لهم بالتماس ما فيه نفعهم، واجتناب ما فيه مضرتهم في أمور دينهم ودنياهم.

وتكون النصيحة للأبناء بأسلوب لطيف ولين لكي تُحقِّق أهدافها ويكون لها أثر كبير في نفوسهم، وإذا ما أدرك الأبناء حرص آبائهم عليهم واهتمامهم بأمورهم من خلال بذل النصيحة لهم؛ فإن ذلك يولّد المحبة والود الرحمة التي هي من قيم الألفة.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب الحوار: فالحوار مع الأبناء هو جزء من التعليم الأساسي الذي يجب أن يتلقاه كل إنسان ليشعر بأنه محبوب ومحمي.وينبغي على الآباء تجنب جعل الأبناء يشعرون بالضيق عندما لا يفهمون ما يدور من حولهم،في الحوار هو طريقة لتعريف الأبناء بالعالم الخارجي من حولهم وتأسيس اللغة لديهم. كما أنه يُعزِّز الثقة بالنفس لدى الأبناء. ومن خلال الحوار يستطيع الآباء معرفة ما يجب عليهم فِعْلُه في تربية أبنائهم، والحوار المستمر بين الآباء والأبناء يؤدي إلى استقرارهم الأسري، وبالتالي إلى استقرارهم النفسي، ومِن ذلك تنشأ الألفة والمحبة بينهم وبين آبائهم

٣- تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب الشوري:

أن المشورة عملية تربوية تعتبر حلقة في سلسلة متصلة ومترابطة يجب أن تُرسخ عند الأبناء ،وينبغي ان .

يعتمد الآباء على أسلوب الشورى مع أبنائهم يعني مشاورتهم في بعض الأمور، وخاصةً التي تعنيهم بشكل مباشر، تعليمًا وتدريبًا لهم على هذا الأسلوب البنّاء الذي يساعدهم على احترام الشخصية وحق إبداء الرأي، وقبولهم قرارات الآباء بالرضا والطاعة، فالشورى من وسائل تحقيق الألفة، لأنها تُجنِّبهم الوقوع في الخطأ، فمن الحكمة عندما يُبرم المرء أمرًا مهمًّا أن يلجأ إلى مشورة مَن هم أكثر خبرةً ومعرفةً منه.

تعزيز قيم الالفة بين الإباء وابنائهم وربطها بأسلوب أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.إن الحاجة ماسة إلى الأمر والنهي في الأسرة ليست في مرحلة معينة، بل منذ ولادة الطفل، والحاجة إلى التربية وإلى الأمر والنهي؛ لتحقيق العبودية وبناء الشخصية لمراحل مبكرة أمرٌ لا بد منه، ولذلك لم يكن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للأمة مقتصراً على الكبار، بل أمر الصغار ونهاهم، فهذا هو الصحابي الصغير كان غلاماً يجلس على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة» أي: يأكل تارة من هنا، وتارة من وسط الصحفة، وتارة من طرف الإناء- فيأمره صلى الله عليه وسلم ويؤدبه وينهاه، ويقول له: «يا غلام! سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(البخاري١٤٢٢هـ/٦٨/٧) ولك أن تنظر إلى هذا المشهد الجميل يوم قدم أحد أبناء فاطمة أحد أبناء النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحسن أو الحسين أخذ يأكل تمراً من تمر الصدقة، فقال صلى الله عليه وسلم: «كخٍ كخٍ» (البخاري ١٤٢٢هـ،١٢٧/٢).[يعني: أخرجها لا تأكلها دعها، مشيراً إلى أن آل البيت لا يحل لهم أن يأكلوا الصدقات أو الزكاة، ما أجمل هذه المعاني! وما أجمل هذه الصور التي تمتلئ بالأمر والنهي، فهذا الأسلوب يحفظ بإذن الله الأبناء من الانحراف عن الطريق الصحيح، ويُنمِّي فيهم حب الخير ونبذ المنكر ليكونوا لبنة خير وبناء لمجتمعاتهم وأمتهم،

الفصل الخامس

أساليب التربية الأخلاقية لتنمية قيمة الألفة بين الآباء والأبناء

- تمهيد.
- أسلوب الوسطية.
- أسلوب الاعتدال.
- أسلوب الاعتدال في الكلام وعدم رفع الصوت.
- أسلوب الاعتدال في المشي.
- أسلوب الصبر.
- قصة صبر نوح على دعوته لابنه العاق.
- قصة صبر النبي إبراهيم -عليه السلام- على ذبح ابنه البار (الذبيح).
- قصة صبر النبي يعقوب -عليه السلام- على مؤامرة أبنائه.

أساليب التربية الأخلاقية لتنمية قيمة الألفة بين الآباء والأبناء

تمهيد:

إن التربية الأخلاقية تقوم على تعديل السلوك وترسيخ الأخلاق الحميدة، ونبذ الأخلاق الذميمة، فتُربِّي الأبناء على عمل الطاعات والخيرات؛ ولأهمية الأخلاق وأثرها في سلوك الأبناء فقد اهتم ديننا الحنيف بها، وحثّ الآباء على الاهتمام بتربية أبنائهم على الأخلاق الإسلامية، ووضع المسؤولية عليهم في تربية أبنائهم عليها؛ فالآباء مأمورون بتربية أبنائهم على الأخلاق الإسلامية، وتنميتها في نفوسهم، وتزويدهم بأساليبها، وتعديل سلوكهم، كما يجب على الآباء أن يحرصوا على تربية أبنائهم على هذه الأخلاق منذ صغرهم حتى يتعوّدوا عليها وتنمو معهم طَوال حياتهم؛ وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الأساليب الأخلاقية التي من شأنها تنمية الألفة بين الآباء والأبناء. وهذا ما سنعرضه من خلال هذا الفصل.

أسلوب الوسطية:

معنى الوسطية في اللغة:" قال ابن منظور: وسط الشيء: ما بين طرفيه، ووسط الشيء: أفضله وأعدله، ويقال: وسَطْتُ القومَ أَوسِطُهُمْ وَسْطًا وسِطَة: أي توسَّطْتُهم" (ابن منظور، ١٩٨٠م، ٤٢٦/٨]. ولذلك ذكر ابن فارس أن مادة (و س ط) تدل على معانٍ متقاربة "الواو والسين والطاء) بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه. (أبو الحسن، ١٩٧٠م، ١٠٨/٦)

أما الوسطية في الاصطلاح: فقد عرَّفها الإمام الطبري حيث قال في تفسيره: "وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين طرفين، مثل: وسط الدار. وأرى أن الله –تعالى ذِكْره– إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسُّطهم بالدين، فلا هم أهل غلوّ فيه، ولا أهل تقصير". (الطبري، ١٩٨٥م، ٦/٢). ومن هنا لا يكون معنى "الوسط في الإسلام التوسط بين شيئين، ولكن يكون معنى الوسط أو الوسطية الأحكام العادلة التي تُحقِّق السعادة للناس، سواء أكانت في الرفق كما قال عليه الصلاة والسلام: «مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» أو التيسير على الناس".(الخياط، ١٩٨٩م، ص٧٤)

يُعَدّ مفهوم الوسطية من المفاهيم القرآنية الكلية والمركبة، بل نستطيع القول: إنه من المفاهيم المهيمنة على سائر المفاهيم القرآنية، فهو ينتظمها جميعًا، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٣٤). (شعبان،٢٠١٤، ص٦٧)

لذلك نجد أنّ الأسلوب الأول لعملية التربية هو الاتجاه الوسط لدى الآباء، فلا تكون التربية مبنية على الصرامة والقسوة والإرغام وتجاهل شخصية الأبناء.(العُمري، ١٤٣٥هـ، ١٥٢٥١).

فالمبدأ الأول لعملية التربية هو الاتجاه الوسط لدى الآباء والأمهات؛ فلا تكون التربية مبنية على الصرامة والقسوة والإرغام وتجاهل شخصية الفرد، وبالمقابل لا تُبنى على التساهل والتسامح والرفاهية والتهاون، فالصرامة والشدة في التربية تُنشئ أطفالًا يعانون من المعوقات النفسية والاضطرابات السلوكية كالانطوائية والخجل، والمتأمل لنصوص القرآن الكريم والسنَّة النبوية يجد الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار والوعد والوعيد؛ مما يؤكّد أن منهج الوسطية منهج متكامل، وهو منهج حياة، والوسطية تعني العدل والتوازن والحكمة ووضع الأمور في مواضعها؛ فقال الله عز وجل: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ...﴾ [النساء: ١٠٧]، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: قوله {لا تغلوا في دينكم} أي: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه. (الطبري،١٤٢٢هـ، ٧/٧٠٠)

وعلى هذه الوسطية كانت حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أهله، فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– نبي الأمة الوسط، وهو على منهج معتدل وصراط مستقيم، وسيرته حافلة بالوسطية في جميع جوانب الحياة المختلفة بتوازن رائع، فليس معنى أنه كان يجد قرة عينه في الصلاة أن يهمل بيته، بل كان يأمر الصحابة –رضي الله عنهم– وأرضاهم الذين يبالغون في العبادة إلى درجة إهمال شؤون حياتهم الأخرى، أن يُقلِّلوا من العبادة، وأن يأخذوا من وقت الصلاة والصيام ويعطوا أولادهم حقَّهم، نعم كان يحب الإنفاق في سبيل الله ويحضّ عليه، لكنه ما كان يترك أصحابه ينفقون كل أموالهم في سبيل الله دون أن يتركوا شيئًا لأولادهم، بل أمرهم أن يتركوا ورثتهم أغنياء، ولم يقبل منهم –صلى الله عليه وسلم– إنفاق المال كله في سبيل الله إلا في ظروف معينة. (سيدي، ٢٠١٩م، ٣)

لذلك، فإن التعامل المبني على الوسطية في أمور الحياة يضعها في نصابها الصحيح لا إفراط ولا تفريط، وتربية الآباء أبناءهم على هذا الأسلوب كأسلوب حياة يُنظِّم جميع شؤونهم، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تُوَاصِلُوا»، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي» (البخاري: ٧٢٩٩ / ١٤٢٢هـ، ٩٧/٩).

فيتضح مما سبق حرصُ النبي –صلى الله عليه وسلم– على تربية أصحابه على الوسطية حتى في العبادات التي لا يرهقهم أداؤها؛ حتى لا يكون لها أثر سلبي يدفعهم إلى تركها. فإذا كان خوف النبي –صلى الله عليه وسلم– على أصحابه الأشداء الأقوياء هكذا، فالرفق بالأبناء في زمننا هذا أقرب إلى الحكمة؛ فهو يُنشئ جوًّا تملؤه المحبة والرحمة والطاعة والانقياد للوالدين، وهذا كله من قيم الألفة التي ندعو إليها.

أسلوب الاعتدال:

(عدل): العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجَوْر. عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلًا وهو عادل من قوم عدول وعَدْل؛ الأخيرة اسم للجمع كتَجْر وشَرْب، وعدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدلته. وفي أسماء الله سبحانه: العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل: الحكم بالحق، يقال: هو يقضي بالحق ويعدل. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٣٠/١١)

وفي القاموس المحيط (الاعتدال): توسُّط حال بين حالين في كمّ أو كيف، كقولهم: جسم معتدل: بين الطول والقصر، وماء معتدل: بين البارد والحار، ويوم معتدل: طيب الهواء. (الفيروزآبادي: ٢٠٠٥، ١٣٣١/١)

والاعتدال اصطلاحًا هو: التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطُّع، وبين التفريط والتقصير؛ فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما الإفراط والتفريط. لذلك نجد أن الإمام الشاطبي –رحمه الله– يقول: "الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليفٌ جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال".(الريسوني:١٤١٢هـ،ج١/١٣٤)

الاعتدال: الاستقامة والاستواء والتوسط بين حالين. (قلعجي ، ١٤٠٨هـ، ٧٥/١)

إنّ الاعتدال سمة رفيعة من سمات أمة الإسلام، جعلت لهذه الأمة ميزة على غيرها من الأمم؛ فهو يعتمد على العدل والاعتدال في تشريعه، سواء في العبادات أو في المعاملات، ومن أوضح الأمثلة على الاعتدال في السلوك والأخلاق دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– على الاقتصاد والاعتدال في

الإنفاق والتحذير من التطرف في الإسراف أو التقتير، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

إن الوسطية والاعتدال تحتاج من الآباء والأبناء استخدام أساليب أخلاقية إسلامية متنوعة حتى تتحقق أهدافهم المرجوّة، ولذلك فإنه على الآباء التحلي بالأخلاق الإسلامية وزرعها وتنميتها في نفوس أبنائهم، فالآباء هم الخلية التي تُربِّي لدى الأبناء الجانب الأخلاقي؛ ففيها يعرف الأبناء ما لهم وما عليهم، وفيها تتكوَّن مشاعر الألفة والمحبة بينهم، وتبذر بذور الإيثار وغيره. (العمري:١٤١٩، ص١٢٤) وفي القصص القرآني خير مثال في تربية الأبناء على الاعتدال والقصد، وفيما يلي طرحٌ لنوعين من الاعتدال دعا إليهما القرآن.

قد شبّه -سبحانه وتعالى- الأصوات المرتفعة بصوت الحمير الذي هو أبشع الأصوات؛ تأكيدًا للنهي، وتوبيخًا للفعل؛ لذلك وجب الاعتدال في الكلام بين الآباء والأبناء، فالصوت المعتدل يزيد من التآلف والمحبة والطمأنينة بينهم. (الغنيمي: ١٤٣٥هـ]

ومن الأمثلة التي عرضها القرآن الكريم لمثل هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩] إن القرآن يُرغِّب في الأخلاق الحميدة، ويدعو إلى الالتزام بها، وفي المقابل فهو ينفر من الأخلاق المذمومة ويأمر بالابتعاد عنها. ونرى في وصية لقمان لابنه أنه قد وصّاه بأخلاق حميدة في قوله تعالى: ﴿.. وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

وورد في تفسير القرطبي[١٣٨٤هـ،ج١٤،٧١]لقوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أَيِ: انْقُصْ مِنْهُ، أَيْ: لَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَ الصَّوْتِ، وَخُذْ مِنْهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ تَكَلُّفٌ يُؤْذِي. وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ كُلِّهِ التَّوَاضُعُ. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أَيْ: أَقْبَحَهَا وَأَوْحَشَهَا، وَمِنْهُ أَتَانَا بِوَجْهٍ مُنْكَرٍ. وَالْحِمَارُ مَثَلٌ فِي الذَّمِّ الْبَلِيغِ وَالشَّتِيمَةِ، وَكَذَلِكَ نُهَاقُهُ.

وأيّد الشعراويُّ(الشعراوي،١٩٩٧م،١١٦٧٦/١٩).القرطبيَّ، حيث جاء في تفسيره: ﴿واغضض مِن صَوْتِكَ...﴾ أي: اخفضه وحَسْبك من الأداء ما بلغ الأذن، ثم يقول —سبحانه- مُشبِّهًا الصوت المرتفع بصوت الحمار: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأصوات لَصَوْتُ الحمير﴾ [لقمان: ١٩]، فنهيق الحمار ليس مُنكَرًا من الحمار، إنما المنكر أن يُشبِه صوتُ الإنسان صوتَ الحمار، فكأنّ نهيق الحمار كمالٌ فيه، وصوتك الذي يُشبهه مُنكَرٌ مذمومٌ فيك، وإلا فما ذنب الحمار؟ فالاعتدال في الصوت أمرٌ ينبغي أن يتحلَّى به المؤمن

حتى في الصلاة وفي التعبد يُعلِّمنا الحق -سبحانه-: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وابتغ بَيْنَ ذلك سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وذكر السعدي[١٤٢٠هـ، ج١، ص٦٤٨]: {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} أدبًا مع الناس ومع الله {إِنَّ أَنْكَرَ الأصْوَاتِ} أي: أفظعُها وأبشعُها {لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}، فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة لما اختصّ بذلك الحمار الذي قد علمتَ خسّته وبلادته.

وتقع على الآباء مسؤولية تأديب أبنائهم، قال عثمان الحاطبي: "سمعتُ ابن عمر يقول لرجل: أدِّب ابنك؛ فإنك مسؤول عنه: ماذا أدَّبتَهُ؟ وماذا علَّمْتَه؟ وإنه مسؤول عن ترك طواعيته لك". (الشافعي:٢٠٠١، ١٠١٦/٢)

والأبناء وَإِن كَانَ فِي الأَصْل خُلقوا على الْفطْرَة السليمة إِلَّا أَنهم يبتعدون عَن هَذِه الْفطْرَة إِذا افْتقدَوا إِلَى التربية الإسلامية الصَّحِيحَة، وَهنا يخلط بَين إشباعاته ومطالبه، فَيُطَالب بحقوقه ويتغافل عَن واجباته؛ وبذلك ينحرف عن طريق القوامة والاستقامة الَّتِي جعلهَا الله تَعَالَى أساسًا لشريعة الْإِسْلَام ومنهاجه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فالاعتدال الإسلامي هو التوازن في الفكر والسلوك والتطبيق.

فالآباء يُربّون أبناءهم على مَنْهَج الْآدَاب السامية في الاعتدال في الكلام، فَإِنَّهُم يرَوْنَ آثارها التربوية فِي تَوْجِيه وتهذيب سلوكهم، وتعمل على زِيَادَة المحبة بَينهم والطمأنينة مما يزيد من الاحترام المتبادل بينهم؛ لذلك وجب على الآباء تعليم الأبناء الاعتدال في الكلام لأن الصوت المعتدل الذي يتميز بالهدوء يُعبِّر عن الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، ويُمكِّن المتحدِّث من التحكم في العبارات، وبه تتضح النبرات في الحديث بينهم، ويكون الأداء مرنًا؛ مما يجعل الآباء يصغون لحديث الأبناء الذي يهدف إلى الصلاح والخير، ويُقرِّب العقول والقلوب، ويؤلف بين الآباء والأبناء، وبذلك تنشأ الألفة بينهم، وهذا ما ندعو إليه.

والقصد في المشي هو المشي بسرعة متوسطة، أي: أن تكون المشية بين البطء والسرعة، قال ابن منظور: "والقصد: العدل، وهو متوسط بين الطرفين، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة ألا يُسرف ولا يُقتر، وقصدَ فلان في مشيه: إذا مشى مستويًا". (ابن منظور، ١٤١٤،٣/٤٨٥)،فالحكمة الإلهية اقتضت التوازن في السلوك لفوائد جمّة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فكان ذلك في مصلحة الإنسان، فأمره بالاعتدال في المشي لما فيه من وقار وهيبة، ومن

عظيم فضل الله تعالى أنْ جعل الأمر بالاعتدال في المشي على لسان لقمان الحكيم لابنه بعد أن نهى لقمان الحكيم ابنه عن التبختر في المشي والخيلاء. (التركاوي، ١٤٣٧هـ)

وجاء في تفسير السعدي(١٤٢٠، ١، ٦٤٨). "﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ...﴾ [لقمان: ١٨] أي: بطرًا، فخرًا بالنعم، ناسيًا المنعم، معجبًا بنفسك. فقد بيَّن لقمن لابنه المشية الصحيحة التي ينبغي أن يمشيها، فقال له، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾" [لقمان: ١٩]، "والقصد في المشي هو خلق إسلامي دعا إليه الإسلام، والالتزام فيه دليل على الأدب والخلق، والمشية المعتدلة هي المشية المتوسطة، لا سريعة تُقلِّل من وقار الأبناء، ولا بطيئة تدلّ على الكسل والخمول؛ فالمشي من خلاله يُستدَلّ على شخصية الآباء وتربيتهم لأبنائهم". (موسى، ٢٠٠٢، ص٥٠)

وجاء في تفسير ابن كثير (١٤٢٠، ٣٣٩/٦): وَقَوْلُهُ: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أَيِ: امْشِ مَشْيًا مُقْتَصِدًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَبَطِّءِ، وَلَا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ، بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ.

وأيَّد السعديُّ (١٤٢٠هـ، ٦٤٨/١) تفسيرَ ابن كثير فقال: "﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: امشِ متواضعًا مستكينًا، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت".

وجاء تفسير الشعراوي(١٤١٨هـ، ١١٦٧٦/١٩) : القصد: هو الإقبال على الحدث إقبالًا لا نقيضَ فيه لطرفين، يعني: توسطًا واعتدالًا.

وعلى الآباء أن يلتزموا في مشيتهم على مشية الوقار والتواضع، ويُربُّوا أبناءهم عليها، وذلك عن طريق الألفة والمحبة بينهم. ولأهمية هذا الأمر نهى لقمان ابنه عن مشية المرح، وأمره بالقصد في مشيته؛ لأن القصد في المشي هو المقبول عند الناس. (موسى، ٢٠٠٢م، ص٥٠)

لذلك يجب على الآباء الاهتمام بتربية أبنائهم على الأخلاق الإسلامية التي منها تربيتهم على الاعتدال في المشي، وهذا له أثر كبير في شخصياتهم ونظرة الناس لهم، فالاعتدال في المشي يجب أن يُكرَّر ويُؤَكَّد من قِبل الآباء لأبنائهم، وهذا ما يُشعر الأبناء بمدى حرص آبائهم عليهم واهتمامهم بهم، والذي يكون نابعًا من محبتهم لهم، وبهذا تُفتح الطرق لنشوء المحبة التي هي من قيم الألفة التي ندعو إليها.

أسلوب الصبر:

والصبر: نقيض الجزع. صبر يصبر، فهو صابر وصبير وصبور، وتَصَبَّر واصْطَبر واصَّبَرَ.
وأصبره: أمره بالصبر(**الفيروزآبادى**: ١٤٢٦هـ، ١/٤٢٢)

صبرت صبرًا (من باب ضرب): حبست النفس عن الجزع، واصطبرت: مثله. وصبرت زيدًا: يستعمل لازمًا ومتعديًا. وصبّرته (بالتثقيل): حملته على الصبر بوعد الأجر، أو قلت له: اصبر، وصبرته صبرًا. (أبو العباس: ١/٣٣١)

والصبر من صفات الأنبياء والرسل الذين صبروا وجدُّوا في سبيل دعوتهم.
كما أنه: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله؛ لأن الله تعالى أثنى على أيوب –صلى الله عليه وسلم– بالصبر بقوله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ [**الجرجاني**، ١٤٠٣هـ، ج١، ص١٣١]

إن الصبر من أهم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الآباء والأبناء، فهو معينٌ للآباء على تربية أبنائهم، وهو معينٌ للأبناء على الالتزام بالتربية الحسنة؛ لأن فعل الطاعات يحتاج إلى الصبر، والبعد عن المحظورات يحتاج إلى الصبر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، "وقد ورد الصبر في القرآن الكريم كثيرًا، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف، وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعًا، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرةً له، فقال عز وجل: ﴿ وجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر. [الغزالي:ج٤، ص٦١]. وهذه دلالة على أنه يمكن موافاة الأجور إلا للصابرين؛ فأجرهم على الله وحدَه.

وللصبر شأن عظيم وكبير، فهو نصف الإيمان، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر (الجوزية: ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٠٨). ولما كان الصبر بهذه المنزلة، وهو لا بد منه، فحريّ بكلّ والد ومربٍّ أن يتصف به في نفسه، وأن يوصي به مَن هم تحت رعايته، وقد وصَّى به لقمان –عليه السلام– ابنه، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، أمر لقمان ابنه بالصبر وعلَّل ذلك تحفيزًا له وتشجيعًا. (أبو سيل، ٢٠١٨، ٥)

كما ذكر الماوردي (د.ت، ٤/ ٣٣٨) في تفسيره لهذه الآية: أن الصبر "يحتمل وجهين: أحدهما: على ما أصابك من الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الثاني: على ما أصابك من البلوى في

نفسك أو مالك"، وذكر أنَّ عزم الأمور في الآية: {إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: ما أمر الله به من الأمور. الثاني: من ضبط الأمور (قاله المفضل). الثالث: من قطع الأمور.

وقد أوضح ابن عاشور أن "فائدة الصبر عائدة على الصابر بالأجر العظيم عند الصبر هنا ... والصبر: هو تحمل ما يحل بالمرء مما يُؤلم أو يُحزن. وقد تقدَّم في قوله تعالى: {استعينوا بالصبر والصلاة}، وجملة {إن ذلك من عزم الأمور} موقعها كموقع جملة {إن الشرك لظلم عظيم} ... والعزم: مصدر بمعنى: الجزم والإلزام. والعزيمة: الإرادة التي لا تردُّد فيها. وعزم: مصدر بمعنى المفعول، أي: من معزوم الأمور، أي: التي عزمها الله وأوجبها (ابن عاشور،١٦٦/٢١). هذه الآيات ترمي إلى غاية واحدة هي مصدر الخير وأسمى أغراض التربية، وينبوع الفضائل في الدنيا والآخرة، وأساس السعادة النفسية والخلقية والمادية في الدين والدنيا، وهي تربية العزيمة الماضية والهمم الأبيَّة، وتقوية الإرادة مع الدعوة إلى الصبر والترغيب فيه.

لذا ينبغي للآباء تربية الأبناء على الصبر منذ الصغر، ومجاهدة النفس، وَأَخْبَرَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ كُلُّهُ، فَقَالَ: «مَا أُعْطِي أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا لَهُ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» وَقِيلَ: الصَّبْرُ لِلَّهِ غِنَاءٌ، وَبِاللَّهِ تَعَالَى بَقَاءٌ، وَفِي اللَّهِ بَلَاءٌ، وَمَعَ اللَّهِ وَفَاءٌ، وَعَنِ اللَّهِ جَفَاءٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ عُنْوَانُ الظَّفَرِ، وَفِي الْمِحَنِ عُنْوَانُ الْفَرَجِ. (الجوزية، ٢/ ١٥٥-١٥٩)

مما سبق يتبيَّن أهمية الصبر وشدة حاجة الأبناء إليه، فإن المؤمن في هذه الحياة بين حالين: إمَّا سرّاء يشكر عليها، وإمَّا ضرَّاء يصبر عليها؛ لذلك تعويدهم على أسلوب الصبر يُهذِّب النفس ويُعلّقها بخالقها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [رواه مسلم]. فمن ثمرات صبر الآباء على تربية أبنائهم على الأخلاق الإسلامية اكتسابُ الأبناء لهذه الأخلاق والعمل بها؛ مما ينتج عنه الراحة النفسية والطمأنينة، وهذا كله يؤدي إلى الألفة التي ندعو إليها.

إنّ الصبر من أسمى الأخلاق، بل هو خلق الأنبياء؛ لذلك يجب على كل أب وأم أن يغرسوا في نفوس أبنائهم حب الرسل والاقتداء بهم، فالله قد ابتلى عددًا من رسله فصبروا، وكان منهم أولو العزم الذين لم يبلغوا هذه الدرجة إلا بصبرهم على الابتلاء؛ لذلك سنتطرق إلى بعض صور صبر أولئك الأنبياء التي ورد ذِكْرُها في القرآن الكريم:

قصة صبر النبي نوح -عليه السلام- على دعوته لابنه العاقّ:

ساقَ القرآن الكريم أسلوبًا أبويًّا راقيًا في قصة نوح -عليه السلام- مع ابنه، حيث تجلَّت فيها المعاني التربوية، والخوف الفطري على الأبناء، والحرص عليهم، والصبر على عنادهم، وتحمُّل أذاهم؛ ومن الآيات التي ذكرت قصة نوح مع ابنه؛ قوله عز وجل: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود: ٤١-٤٢).

ذكر المراغي(١٣٦٥هـ، ٣٨/١٢) أن نوحًا ناداه حين الركوب في السفينة، وقبل أن تجرى بهم، وكان في مكان منعزل بعيد عن أبيه وإخوته ومَن آمن مِن قومه: يا بنيَّ، اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين الذين قُضِيَ عليهم بالهلاك. فردّ ابنه عليه بأني سأصير إلى جبل أتحصَّن به من الماء فيحفظني من الغرق. فأجابه نوح مبيّنًا له خطأه: لا شيءَ يعصم أحدًا في هذا اليوم العصيب من عذاب الله الذي قضاه على الكافرين، فليس الأمر أمرَ ماءٍ يُتَّقى بالأسباب العادية. وكان الماء قد بدأ يرتفع أثناء الحديث حتى حال بين الولد ووالده فكان من المغرقين الهالكين.

وقال الطنطاوي(١٩٩٨م،٢٠٨/٧) في تفسيره لهذه الآية الكريمة: قبل أن يشتدّ الطوفان وترتفع أمواجه، رأى نوح ابنه كنعان، وكان هذا الابن في مكان منعزل، فقال له نوح بعاطفة الأبوّة الناصحة الملهوفة: يا بني، اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع القوم الكافرين الذين سيلفّهم الطوفان بين أمواجه عمَّا قريب. ولكن هذه النصيحة الغالية من الأب الحزين على مصير ابنه، لم تجد أذنًا واعية من هذا الابن العاقّ المغرور، بل ردّ على أبيه: قالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ. فردّ نوح عليه: أن لا معصوم اليوم من عذاب الله إلَّا مَن رحمه -سبحانه- بلطفه وإحسانه، وأما الجبال وأما الحصون.. وأما غيرهما من وسائل النجاة فسيعلوها الطوفان، ولن تُغني عن المحتمي بها شيئًا.

يتضح مدى الأسلوب التربوي العميق الذي برز في القصة بين النبي المشفِق والابن المتمرّد الذي أبى أن يؤمن برسالته، واستمرَّ على كفره مع مَن كذبوا نوحًا عليه السلام، فلم يستغلّ نوح -عليه السلام- سلطته الأبوية في إجبار ابنه على الإيمان، وفرضه عليه، ولم يدفعه تصرف ابنه العاق إلى الغضب والخروج عن منهجية التربية الحليمة والصبر في تعامُله معه، بل حرصَ نوح -عليه السلام- على الأخذ بأسباب صلاح ابنه بالحوار والتفاهم والدعوة بالموعظة الحسنة، ولم يفقد الأمل وصبرَ حتى آخر لحظة.

ولذا وجب على الآباء مواصلة دورهم في التربية بالصبر والحلم حتى في آخر اللحظات إذا أمكنهم ذلك، وأن يدركوا أهمية التوازن والوسطية في تربية الأبناء؛ لأنهم لن يستطيعوا صنع مستقبلهم أو تحديد مصيرهم، إنما عليهم بذل ما في وسعهم من توفير أسباب النجاح في حياتهم، والتوكل على الله والتسليم له؛ مما يخلق بينهم جوًّا من الحميمية والدفء والمحبة واللين التي هي من قيم الألفة التي ندعو إليها.

قصة صبر النبي إبراهيم –عليه السلام– على ذبح ابنه البار (الذبيح):

حياة الرسل والأنبياء ليست سوى نماذج بشرية سامية لسلوك الابتلاء ولأخذ المُثل الناجحة فيه، من خلال الصبر والامتثال لأمر الله تعالى، حيث ضرب لنا نبي الله إبراهيم –عليه السلام– أعظم مثال على الصبر وطاعة أمر الله تعالى، عندما رزقه الله ابنَيْه (إسماعيل، وإسحاق) على الكبر، ومن ثم فإن أشد ما ابتلاه الله به إنما كان في عاطفة الأبوّة لديه، تلك التي وسِعَت أمة بأسرها، حينما رأى في منامه أنه يذبح ابنه، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات: ١٠٢]. إنّ أمرَ الله لإبراهيم بذبح ولده أمرُ ابتلاء، والمقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه وإثبات علوّ مرتبته في طاعة ربه، فإن الولد عزيز على نفس الوالد، والولد الوحيد الذي هو أمل الوالد في مستقبله أشدّ عزة على نفسه لا محالة، وقد علمت أنه سأل ولدًا ليرثه نسلُه ولا يرثه مواليه، فبعد أن أقر الله عينه بإجابة سُؤْلِه وترعرع ولدُه أمره بأن يذبحه، فينعدم نسله، ويخيب أمله، ويزول أُنسه، ويتولى بيده إعدام أحبّ النفوس إليه، وذلك أعظم الابتلاء. فقابل أمر ربه بالامتثال، وحصلت حكمة الله من ابتلائه، وهذا معنى قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}. (ابن عاشور، ٢٣/ ١٥٠)

أمَّا: "من الذبيح من ابنيه؟"، فقال البيضاوي: والأظهر أن المخاطب به إسماعيل؛ لأنه الذي وُهب له إثر الهجرة، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام، ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم في المناقب: «أنا ابن الذبيحين» فأحدهما جدُّه إسماعيل، والآخر أبوه عبدالله، فإن عبدالمطلب نذر أن يذبح ولدًا إن سهّل الله له حفر بئر زمزم، أو بلغ بنوه عشرة، فلمَّا سهَّل الله له ذلك، أقرع، فخرج السهم على عبدالله، ففداه بمائة من الإبل؛ ولذلك ثبتت الدية مائة، ولأن ذلك كان بمكة، وكان قرنَا الكبش مُعلقَيْن بالكعبة، حتى احترقَا معها في أيام ابن الزبير، ولم يكن إسحاق ثمة، ولأن البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقًا.(الزحيلي، ٢٣/ ١١٨)

وقد ذكر المراغي (١٣٦٥هـ، ٢٣/٧٢) أنه: "عرض عليه أبوه وهو مراهق أن يذبحه فقال: «سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» فما ظنك به بعد بلوغه، وما نعتَ الله نبيًّا بالحِلْم غير إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام. فالمقصود بالذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

وعندما عرض إبراهيم –عليه السلام– رؤياه على ابنه إسماعيل بإيجاز ودون تمهيد أو تبرير، وذلك لثقته بحُسن تربيته ابنَه وقدرته على الصبر على هذا البلاء العظيم، فجاء جواب ابنه إسماعيل –عليه السلام– بالرضا والقبول بأمر ربه، صابرًا وموكلًا أمره إليه، فهو جواب في غاية الطاعة والولاء والسداد في

الرأي، ودليل على صلاح الابن وطاعته لوالده وربه، وفيه نموذج من أعظم نماذج الصبر؛ لأن فيه بذلًا للروح طاعةً لله –سبحانه وتعالى– واتباعًا لأمره.(السيد، ٢٠٠٠م، ص٢٠١)

ولمَّا خاطبه بقوله {يا بنيَّ} على سبيل الترحم، أجابه بقوله {يا أبتِ} على سبيل التوقير والتعظيم، وفوَّض الأمر إليه حيث استشاره، وأن الواجب عليه إمضاء ما رآه، ثم أكّد امتثاله للأمر بقوله: {سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} أي: سأصبر على القضاء، واحتمل هذه اللأواء، غير ضجر ولا برم بما قضى وقدّر، وقد صدق فيما وعد، وبرّ في الطاعة لتنفيذ ما طُلب منه، ومن ثم قال سبحانه في شأنه مادحًا له: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ» [مريم: ٥٤]، ثم ذكر طريق تنفيذ الرؤيا فقال: [فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ] أي: فلما استسلمَا وانقادَا لأمر الله وفوّضَا إليه سبحانه الأمر في قضائه وقدره، وأكبَّ إبراهيم ابنه على وجهه بإشارة منه، حتى لا يرى وجهه فيشفق عليه. (المراغي:٢٣، ٧٤) جاءته الرحمة الإلهية، بقوله تعالى: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٧].

وذكر الطنطاوي(١٩٩٨، ١٠١/١٢)في تفسيره: أنه عندما استسلم الأب والابن لأمر الله –تعالى– وصرع الأبُ ابنَه على شقّه، وجعل جبينه على الأرض، واستعدّ الأب لذبح ابنه.. كان ما كان من رحمةٍ بهما، ومن إكرامٍ لهما، ومن إعلاءٍ لقدرهما.. وشكرهما على ما أنعم الله به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبَا في تضاعيفه من الثواب، ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب. قال ابن كثير: أي: هكذا نصرف عمَّن أطاعنا المكاره والشدائد، ونجعل لهم من أمرهم فرجًا ومخرجًا، {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ} أي: الاختبار الواضح الجليّ، حيث أُمر بذبح ولده فسارع إلى ذلك. (النجدي، ٣، ٦٠٨)

وقيل: إنّ قول إسماعيل حين قرنَ مشيئة لله بما سيكون عليه من صبر مضاف إلى صبر الصابرين– قد كان سببًا في أنْ وفّاه الله جزاء الصابرين كاملًا، فنجَّاه من هذا البلاء، وفداه بالذبح العظيم، وقوله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} أسلمَا: أي استسلما لأمر الله، ورضيَا حكمه فيهما. (الخطيب، ١٢/ ١٠٠٦)

لقد بلغ إبراهيم وابنه إسماعيل –عليهما السلام– بالصبر على البلاء أعلى مراتب الإحسان والطاعة، ونجحَا في امتحان ربهما لهما، وفازَا بمثوبته عز وجل، وهذا مثال عظيم لفوائد الصبر، والمنزلة العظيمة التي يُوصِّل صاحبَها إليها.

والعبرة التربوية من هذه القصة والتي يستفيد منها الآباء في تربية أبنائهم، قيمة الصبر في المحن، والانقياد والتسليم منهم لأمر الله، ففي ذلك النجاة، وتقوية أواصر الرحمة والطاعة والقبول التي هي من قيم الألفة التي ندعو إليها.

قصة صبر النبي يعقوب –عليه السلام– على مؤامرة أبنائه:

لم تتوقف صور الخوف والرجاء والصبر على نبينا نوح –عليه السلام– وولده، أو على نبينا إبراهيم –عليه السلام– وابنه، بل تجسدت أيضًا في قصة يعقوب –عليه السلام– مع أبنائه حيث عُدَّ من أهل الصبر على البلاء، فلقد امتُحن بفراق أحب الناس إليه؛ إنه ابنه يوسف، وبمؤامرة من إخوته، وعلى الرغم من ذلك تحمَّل يعقوب بالصبر الجميل في قوله تعالى: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨]، وقوله: {فصبر جميل} يدل على أن الصبر على قسمين؛ قد يكون جميلًا، وقد يكون غيرَ جميل؛ فالصبر الجميل: أن ينكشف له أن هذا البلاء من الحق، فاستغراقه في شهود نور المبلي يمنعه من الاشتغال بالشكاية من البلاء؛ ولذلك قيل: المحبة التامة لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء؛ لأنها لو ازدادت بالوفاء لكان المحبوب هو النصيب والحظ، وموصل النصيب لا يكون محبوبًا بالذات بل بالعرض، فهذا هو الصبر الجميل. وأمّا الصبر لا للرضا بقضاء الله تعالى بل كان لسائر الأغراض؛ فذلك الصبر لا يكون جميلًا. (الشافعي، ٢/ ٩٦)

أما ما يخص نبينا يعقوب وصبره على ما أصابه من قِبل أقرب الناس إليه، وهم أبناؤه، فكان صبرًا جميلًا محمودَ العاقبة، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا جَزَعَ فيه. (ابن كثير١٤٠٢هـ، ٢/٢٤٣)

والصبر الجميل الذي وعد به يعقوب –عليه السلام– لا ينافي الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى، وإنما ينافيه إظهار الجزع والسخط. (السيد، ٢٠٠٠، ص٢٠٦)

قال السعدي (١٤٢٠، ١/٣٩٥) في تفسير قوله تعالى: "﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} أي: زيَّنَت لكم أنفسكم أمرًا قبيحًا في التفريق بيني وبينه؛ لأنه رأى من القرائن والأحوال [ومن رؤيا يوسف التي قصَّها عليه] ما دلّه على ما قال، أما أنا فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه المحنة صبرًا جميلًا سالمًا من السخط والتَّشكِّي إلى الخلق، وأستعين الله على ذلك، لا على حولي وقوّتي، فوعد من نفسه هذا الأمر وشكَا إلى خالقه في قوله: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ لأن الشكوى إلى الخالق لا تنافي الصبر الجميل، لأن النبي إذا وعد وفى".

و{اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ} أي: المطلوب منه العون {عَلَى مَا تَصِفُونُ} أي: على إظهار حال ما تصفون، أو على احتمال ما تصفون، وهذا منه عليه السلام إنشاء لا إخبار. (الشوكاني، ١٤/٣)

ثم ابتُلي -عليه السلام- بفقدان ابن آخر، فهيج في نفسه لهيب الشوق، والحزن يبعث الحزن، فاستعان بالله وصبر: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣]، ثم لجأ إلى حصول الفرج لمَّا رأى أنّ الأمر اشتدّ، والكربة انتهت، فقال: {عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} أي: يوسف و"بنيامين" وأخوهم الكبير الذي أقام في مصر، { إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} الذي يعلم حالي، واحتياجي إلى تفريجه ومنّته، واضطراري إلى إحسانه، {الْحَكِيمُ} الذي جعل لكل شيء قدرًا، ولكلِّ أمرٍ منتهًى، بحسب ما اقتضَتْه حكمته الربانية، وتولى يعقوب -عليه الصلاة والسلام- عن أولاده بعدما أخبروه هذا الخبر، واشتدّ به الأسف والأسى، {وابيضَّت عيناه من الحزن} والكمد من كثرة البكاء، {وهو كظيم} أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد، وقال: {إنما أشكو بثي} أي: ما أبثُّ من الكلام {وحزني} الذي في قلبي {إلى الله} وحدَه، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم {وأعلم من الله ما لا تعلمون} من أنه سيردّهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم. (السعدي: ١١٤٢٠هـ،/٤٠٣-٤٠٤).

وشكاية الأمر إلى الله لَوْن من العبادة لله، والبَثُّ: هي المصيبة التي لا قُدرة لأحد على كتمانها؛ فينشرها، وإذا أصاب الأعلى الأدنى بما يراه الأدنى سوءًا، يتفرع الأدنى إلى نوعين: نوع يتودد إلى الأقوى، ويتعطّفه ويلين له، ويستغفره ويستميحه؛ ونوع آخر يتأبى على المبْتَلى، ويتمرَّد، ولسان حاله يقول: «فليفعل ما يريد» ، والحق -تبارك وتعالى- يقول في كتابه: ﴿ فلولا إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فساعة يأتي البأْسُ ونتضرَّع إلى الله يكون البأس قد غسلنا من الذنوب ونسيان الذِّكْر؛ وأعادنا إلى الله الذي لن يُزيل البأس إلا هو، أما الذي يتمرَّد ويستعلي على الأحداث، فويل له من ذلك التمرد. والحق -سبحانه- حين يصيب إنسانًا بمصيبة، فهو يلطف بِمَنْ يدعوه.(الشعراوي،١٩٩٧، ٣٦١٥/٦)

لذلك كان صبر يعقوب -عليه السلام- خاليًا من اليأس والقنوط، مملوءًا بالأمل والرجاء من ربه العليم الحكيم أن يُعيدهم إليه جميعًا؛ وهذه دلالة واضحة على كمال إيمانه، وحُسن صلته بالله تعالى، وقوة رجائه في الله وكرمه وعطفه ولطفه سبحانه.

وقد وعد الله تعالى عباده الصّابرين بالأجر والثّواب العظيم، وقد ذكر ذلك في كتابة العزيز في أكثر من سورة وآية، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، وقوله تعالى ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦]، حيث أعدَّ لهم جنّاتِ النّعيم، وعوّضهم أجر صبرهم وجهادهم لأنفسهم، وأعطاهم من الجزاء أضعاف ما تمنّوا ممّا صبروا عليه، ويظهر أثر الصّبر على العبد في الدّنيا قبل الآخرة؛ فيعوّضه الله بما هو خير له، فيوسّع له في رزقه، ويجعل له بركةً في كلِّ شيء، وينقله من البلاء والشّقاء إلى النّعيم والعطاء. ولقد جمع الله شمل يعقوب –عليه السلام– وأبنائه، وأبدل حزنه فرحًا وسرورًا، وأصلح بين أبنائه، وجزاه على صبره خير الجزاء.

ويظهر لنا أسلوب يعقوب في تربية أبنائه وتوجيههم، وكَظْم غيظه عنهم، والتزامه بالدعاء والتضرع مع الرضا والقبول بقضاء الله سبحانه؛ إنه لخيرُ مثال للاقتداء به في تعامُل الآباء مع أبنائهم وصبرهم على الأذى الذي قد يصاحب بعض تصرفاتهم اللاعقلانية حتى يعودوا إلى رشدهم، كما فعل أنبياءُ الله في سعيهم المستمر لتأديب أبنائهم، وعلِموا أنهم قدوة مُتَّبَعة لأبنائهم ولكل البشر؛ فكانوا كبارًا بهِمَمهم، وبنَوا مجدهم بأنفسهم، وعلَّموا أولادهم ألا يفتخروا بنسب أو بعِرْق، بل معيار التفاخر هو هِمَمُهُمْ الموصلة إلى مرضاة الله؛ مما يؤلف بينهم وبين أبنائهم، وهذا ما ندعو إليه.

التطبيقات التربوية للأساليب الاخلاقية التي تعزز قيم الالفة بين الإباء والابناء

يمكن ترسيخ الاساليب الاخلاقية المتعلقة بقيم الالفة بين الآباء والأبناء ، وتربية الأجيال عليها في جميع المؤسسات التربوية، فالأسرة هي الأساس الذي يُنطلق منه لترسيخها، وتعززها ، وفيما يلي أهم التطبيقات التربوية في الأسرة:

التطبيقات التربوية للاساليب الاخلاقية في الأسرة:

الوسطية: إن التعامل المبني على الوسطية في أمور الحياة يضعها في نصابها الصحيح، لا إفراط ولا تفريط، ينبغي على الآباء تربية أبناءهم على هذا الأسلوب كأسلوب حياة يُنظِّم جميع شؤونهم؛ لذلك نجد أن الأسلوب الأول لعملية التربية هو الاتجاه الوسط لدى الآباء، فلا تكون التربية مبنية على الصرامة والقسوة والإرغام وتجاهُل شخصية الأبناء.

يحتاج الاعتدال من الآباء والأبناء واستخدام أساليب أخلاقية إسلامية متنوعة حتى تتحقَّق أهدافهم المرجوّة؛ ولذلك فإنه على الآباء التحلي بالأخلاق الإسلامية وزرعها وتنميتها في نفوس أبنائهم، فالآباء هم الخلية التي تُربِّي لدى الأبناء الجانب الأخلاقي؛ ففيها يعرف الأبناء ما لهم وما عليهم، وفيها تتكوَّن مشاعر الألفة والمحبة بينهم، وتبذر بذور الإيثار وغيره.

يُعَدّ أسلوب الاعتدال في الكلام وعدم رفع الصوت من الأساليب التي ينبغي على الآباء تعليمها الأبناء؛ لأن الصوت المعتدل الذي يتميز بالهدوء يُعبِّر عن الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، ويُمكِّن المتحدِّث من التحكم في العبارات، وبه تتضح النبرات، ويكون الأداء مرنًا؛ مما يجعل الآباء يصغون لحديث الأبناء الذي يهدف إلى الصلاح والخير، ويُقرِّب العقول والقلوب، ويؤلف بين الآباء والأبناء، وبذلك تنشأ الألفة بينهم، وهذا ما ندعو إليه.

يجب على الآباء الاهتمام بتربية أبنائهم على الأخلاق الإسلامية، والتي منها تربيتهم على الاعتدال في المشي؛ فهذا له أثر كبير في شخصياتهم ونظرة الناس لهم، فالاعتدال في المشي يجب أن يُكرَّر ويُؤَكَّد من قِبل الآباء لأبنائهم، وهذا ما يُشعر الأبناء بمدى حرص آبائهم عليهم واهتمامهم بهم، والذي يكون نابعًا من محبتهم لهم، وبهذا تفتح الطرق لنشوء المحبة التي هي من قيم الألفة التي ندعو إليها.

الصبر خلق من أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتصف بها الآباء والأبناء، فهو معينٌ للآباء على تربية أبنائهم، وهو معينٌ للأبناء على الالتزام بالتربية الحسنة؛ لأن فعل الطاعات يحتاج إلى الصبر، والبعد عن المحظورات يحتاج إلى الصبر. إن الصبر من أسمى الأخلاق، بل هو خلق الأنبياء؛ لذلك يجب على كل أب وأم أن يغرسوا في نفوس أبنائهم حب الرسل والاقتداء بهم، فالله قد ابتلى عددًا من رسله فصبروا، وكان منهم أولو العزم الذين لم يبلغوا هذه الدرجة إلا بصبرهم على الابتلاء.

الخاتمة

خلاصة النتائج
والتوصيات

- خلاصة النتائج.
- التوصيات.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد أوضحت هذه الدراسة أهمية أن يدرك المربي، سواء الأب أو المعلم أو المنوط بهم عملية التربية، أهميةَ الدور الذي يمكن أن يضطلع به، حيث أظهرت الآيات القرآنية أنّ وظيفة المربي وظيفة ربانية إذا نُظِّرت من خلال هذه الآية الكريمة: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وعليه؛ فإن رسالة المربّين رسالة ربانية، هدفها إصلاح ورعاية وتنشئة أبناء المسلمين منذ نعومة أظفارهم على التعاليم الإسلامية؛ ليسهل عليهم ممارستها عند البلوغ. وقد ركّزت الدراسة على ضرورة معاملة الأبناء معاملة إنسانية تسودها الألفة والمودة والرحمة؛ لإشباع حاجتهم إلى تلك المحبة والألفة، ومخاطبتهم على قَدْر عقولهم برفق ولين حتى تَقْوَى أواصر الألفة بينهم وبين آبائهم.

لذا فلقد تطرَّقَت الباحثة خلال هذه الدراسة إلى أساليب التربية الإسلامية التي من شأنها تنمية قيم الألفة بين الآباء والأبناء بجوانبها المتعددة، فالآباء لهم دور فعال في اتخاذ الأساليب المناسبة في انخراط الأبناء في المجتمع، ولا يستطيع أن يعيش الأبناء عيشًا سويًّا سليمًا إلا مع وجود الآباء؛ لأن ارتباط الأبناء بالآباء نابعٌ من حاجتهم إليهم.سواء أكانت في الجانب الإيمانية أم الاجتماعي أم الأخلاقي، ومن خلال ذلك توصَّلَت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

النتائج:

١- تتعدد المسببات التي من شأنها ترسيخ مفهوم الألفة في علاقة الآباء بأبنائهم، فمنها: تقبُّل الأبناء، المساواة بين الأخوة، إعطاء الأبناء مساحة من الثقة والحرية، المصادقة، المرافقة والمصاحبة، الاحترام، الحوار واللين والتلطف والتأدب في الحديث -حيث يمنحهم ذلك الثقة بالنفس، ويُشعرهم بقيمتهم وأهميتهم في الأسرة، ويُعزِّز ألفتهم-، اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة، الاهتمام المستمر بالأبناء وتفقُّد أحوالهم، تخصيص وقت للأبناء والإنصات لهم وحسن اختيار هذا الوقت، مبادلة الأبناء مشاعر الحب والعطف والحنان، احترام الحاجات النفسية للأبناء وتلبيتها، النصح والإرشاد وتجنُّب فرض الرأي، الابتعاد عن تفسير مواقف الأبناء بشكل ذاتي.

٢- لنا المثل الأعلى في رسولنا الكريم وفي ألفته، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يألف الأطفال ويألفونه ويتحلَّقُون حوله، ويتسابقون إليه.

٣- إن من يعارض ويكابر ويعاند فإنّه يتبع الشيطان، ولا تهمه الحقيقة أينما وجدت؛لأنّها تفسد عليه حياته المليئة بالخطأ والباطل، ويكون قاسياً حتى على أقرب الناس إليه،ورأينا ذلك في أبي إبراهيم وقسوته على ابنه، وابن نوح وقسوته على أبيه، وأولاد يعقوب وقسوتهم على أبيهم.

٤- من أكثر أساليب التربية الإيمانية تأثيرًا في العملية التربوية أسلوب القدوة والموعظة والحكمة، أسلوب النهي في قصة لقمان مع ابنه، أسلوب الأمر المباشر، أسلوب الوصية، أسلوب ضرب المثال لتقريب الأذهان لمعرفة عظمة قدرة الله.

٥- الآباء لهم دور فعال في اتخاذ الأساليب المناسبة في انخراط الأبناء في المجتمع، ولا يستطيع أن يعيش الأبناء عيشًا سويًّا سليمًا إلا مع وجود الآباء؛ لأن ارتباط الأبناء بالآباء نابعٌ من حاجتهم إليهم.

٦- المؤمن رؤوف رحيم، يشفق ويرحم أبناءه،ولا يريد لهم إلا الخير فهو يتفاني بالنصح لهم بكل الأساليب القولية والفعلية، فيكون كلامه لطيفًا متحببًا إلى الذي أمامه، ونرى ذلك في محاورة إبراهيم مع ابنه، وهو يكلمه بكل لطف ومحبة ولين.

٧- إن بين أيدي المسلمين أعظم منهج، يهدي للتي هي أقوم في كل ميدان من ميادين الحياة وفي كل جانب من جوانبها، فهو دين ودنيا وآخرة وأولى.

٨- تتميز التربية الإسلامية باعتمادها على مصدرَيِ التَّشريع في الإسلام (كتاب الله، وسنة نبيِّه) اللذَيْن أنزلهما اللطيف الخبير الذي يعلم ما يُصلح عباده وما يَصلح لهم، إضافةً إلى أنها تقوم في تربيتها للفرد والمجتمع على رعاية فِطْرته وصيانة خُلقه.

٩- حاجة الأمة المسلمة بكل أفرادها ومؤسساتها إلى هذا المنهج الذي هو سر سعادتها وفلاحها في الدنيا والآخرة.

١٠- حاجة الأمة الإسلامية في كل مؤسسة من مؤسساتها على وجه العموم، ومؤسساتها التربوية على وجه الخصوص، إلى التعمق في أساليب التربية بجوانبها المتعددة، إيمانيةً كانت أم أخلاقيةً أم اجتماعيةً.

١١- اتّباع منهج الإسلام في تأسيس البيوت على تقوى من الله ورضوان، وَفْقَ الخطواتِ الإيمانيةِ والأخلاقيةِ والاجتماعية.

١٢- إنّ غرس معاني المراقبة الذاتية من أعظم المعاني التي على المربّين أن يتقنوها في أنفسهم ويغرسوها في الآخرين، فهي العاصم بإذن الله.

١٣- -وإذا كان للأبناء حقوق عند آبائهم، فكذلك للآباء حقوق عند أبنائهم، ومنها: طاعة الوالدين، إكرامهما والإحسان إليهما، خدمة الوالدين والرحمة بهما؛ فإذا تحقَّق ذلك سادت الألفة داخل تلك المنظومة الأسرية التي تُعَدّ بمثابة النواة للمجتمع المسلم.

١٤- الآباء هم القدوة والمثال الذي يحتذى به لدى الأبناء في أفعالهم وتصرفاتهم، فالأبناء يميلون بطبعهم الفطري إلى تقليد الآباء، ولا شك أن التقليد من أقوى الوسائل وأسرعها في التربية الإيمانية، وخاصةً في فترة الطفولة التي يعتمد فيها الطفل على تقليد أبويه.

١٥- من أكثر أساليب التربية الإيمانية تأثيرًا في العملية التربوية: أسلوب الموعظة والحكمة، أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أسلوب الوصية، أسلوب الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

١٦- التربية الأخلاقية تقوم على تزكية النفس، واستقامة السلوك، وكمال الخلق؛ فتُرَبِّي الأبناء على عمل الطاعات والخيرات، والتزام الأخلاق لدى الأبناء يُؤَدِّي إلى ارتقائهم في الحياة، ويضمن لهم سعادتهم في الآخرة.

التوصيات:

لإنشاء جيل قادر على القيام بواجبه حيال دينه ومجتمعه واسرته، يجب علينا العودة إلى كتاب الله سبحانه وتعالى و إلى السنة النبوية الشريفة، والعمل بما فيهما من تعاليم ، كما يأتي:

١. ضرورة عناية النشء بتعاليم كتاب الله، والتمسك بما جاء فيه من أساليب تربوية من شأنها تنشئة جيل قادر على تحمُّل المسؤولية.
٢. إجراء دراسات تربوية لموضوع الألفة في السنة النبوية.
٣. التوجه للبحث في مفردات القرآن الكريم، ومعرفة الأساليب التربوية التي توسّع التفكير في وضع الأبناء وتربيتهم تربية دينية سليمة تحميهم من تقلُّبات الزمن وتُقوِّي عقيدتهم.
٤. ضرورة اهتمام القائمين على التربية باستنباط المزيد من الأساليب التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فهما المعين الذي لا ينضب.
٥. عقد المحاضرات والندوات للتوعية بأساليب التربية الإيمانية والاجتماعية والأخلاقية التي تخدم الأسرة والمجتمع.
٦. تفعيل دور وسائل الإعلام في نشر مفهوم التربية الإسلامية وأساليبها التربوية لخدمة الأسرة والمجتمع.
٧. عناية المربّين والقائمين على العملية التربوية بالأساليب التربوية الإسلامية التي جاءت بها مصادر التشريع في الإسلام.
٨. إعداد دليل تربوي للآباء والمعلمين والتربويين؛ لكي يساعدهم في تطبيق الأساليب التربوية الواردة في القرآن والسنة.

المقترحات:

١- إجراء دراسة تتناول مظاهر وأسباب عدم الألفة بين الآباء والأبناء وأثر ذلك على المجتمع.

٢- إجراء دراسة لإستنباط الأساليب النبوية في تنمية الالفة بين الآباء والأبناء.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد. (١٤١٩هـ).**المستطرف في كل فنّ مستظرف**. الناشر: عالم الكتب – بيروت.

- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٤٣١هـ). **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**.

- ابن تيمية، تقي الدين بن أحمد. (١٤٠٨هـ). **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**. الناشر: دار الكتب العلمية.

- ابن تيمية، تقي الدين بن أحمد. (١٤١٨هـ). **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. المملكة العربية السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٢٥هـ). **مقدمة ابن خلدون**.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير "**تحرير المعنى السديد وتنويرالعقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**". تونس: الدار التونسية للنشر.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٩هـ). **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**. ط٣. دمشق: دار ابن كثير.

- ابن مسلم. عفان بن مسلم. (٢٠٠٤). **أحاديث عفان بن مسلم**. تحقيق: حمزة أحمد الزين. القاهرة دار الحديث .

- ابن منظور، محمد بن مكرم . (١٤١٤هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (٢٠٠٣م). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلمية.

- أبو العينين، خليل بن مصطفى. (١٤٠٨هـ). **القيم الإسلامية والتربية**. المدينة المنورة:مكتبة الحلبي

- أبو سيل،يوسف بن ابراهيم (٢٠١٨).**تربية الشخصية القيادية من خلال وصايا لقمان لابنه** الناشر:جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

- أبو عرايس، أحمد بن عبد الحميد. (١٩٨٨م). **الوجهة الأخلاقية للتربية الإسلامية**. مجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية تصدر عن جامعة محمد بن سعود الاسلامية- السعودية.
- الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله (١٤١٧هـ) **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**،المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). **المفردات في غريب القرآن. المحقق: صفوان عدنان الداودي**. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٠هـ). **تفسير الراغب الأصفهاني (المقدمة وتفسير الفاتحة، والبقرة)**. كلية الآداب - جامعة طنطا.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٤هـ). **تفسير الراغب الأصفهاني**. تحقيق ودراسة عادل بن علي الشِّدِي. الرياض: دار الوطن .
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٨هـ). **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة: دار السلام .
- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢هـ). **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**. تحقيق: عبد الكريم ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- باجابر، فاطمة بن سالم . (١٤٣٣هـ). **أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية**. مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي .
- الباجي، سليمان بن خلف.(١٤٢٠هـ): **النصيحة الولدية/ وصية أبي الوليد الباجي لولديه الأندلسي)**. المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد.الرياض: دار الوطن.
- باحارث، عدنان بن حسن(د.ت). **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**. دار المجتمع للنشر والتوزيع.
- الباز، أنور. (١٤٢٨هـ). **التفسير التربوي للقرآن الكريم**. القاهرة - دار النشر للجامعات.
- بازز، أحمد. (٢٠١١). **مجلة البيان. دعائم تربوية من خلال الموعظة القرآنية**.

- الخطابي، حمد بن محمد.(١٣٩٩هـ).**العزلة**، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة،ط/٢.
- بالنور. علي بن عبد السلام. (٢٠١٨). **أسلوب الأمر في القرآن: الإهانة والتكريم أنموذجًا**. المجلة العلمية لعلوم الشريعة، جامعة المرقب ،كلية علوم الشريعة.

- البخاري،محمد بن إسماعيل.(١٤١٨هـ).**صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**.ط٤.دار الصديق للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"**. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.
- برهام، مصطفى. (١٩٨١). وصية لقمان: **منهج متكامل لتربية الشباب**. الناشر: جماعة أنصار السنة المحمدية.
- البستي، حمد بن محمد. (١٣٩٩م). **العزلة**. الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة.
- البُستي. محمد بن حبان بن أحمد. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- البُستي: محمد بن حبان بن أحمد. (١٤١٤هـ). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- البغدادي. الحافظ جمال الدين أبو الفرج الجوزي. (٥٩٧). **سيرة ومناقب عمربن عبدالعزيز الخليفة الزاهد. ضبطه وشرحه وعلّق عليه: نعيم زرزور**. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- البهي، محمد. (١٣٩٣هـ). **من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك**. القاهرة: مكتبة وهبة.

- البوطي، محمد سعيد. (د.ت). **منهج تربوي فريد في القرآن الكريم**. دمشق: مكتبة الفارابي.
- البيانوني، محمد أبو الفتح. (١٤١٢هـ). **المدخل إلى علم الدعوة**، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبدالله. (١٤٣٤هـ). **منهاج الوصول إلى علم الأصول**. مطبعة محمد علي صبيح – القاهرة.
- الترتوري، محمد؛ جويحان، أغادير. (٢٠١١). **موسوعة العلوم التربوية والنفسية** ،عمّان: المكتبة الوطنية.

- التركاوي: كيندة حامد. (١٤٣٧هـ).**مظاهر الاعتدال والتوازن في السلوك البشري والاقتصادي في الإسلام**.

- الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٩٨م). **الجامع الكبير "سنن الترمذي"**. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- التويجري، حمود بن عبد الله. **القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. الرياض: مؤسسة النور للطباعة والتجليد.

- الثقفي، فاطمة أحمد (٢٠١١م).منهج الاستقراء: أقسامه – مراحله – استخدام علماء المسلمين له. **مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية– جامعة القاهرة**، ٧(١٩)، ٣٧١ – ٤٠٨ .

- الجابر، حسين. (١٤٠٦). **الطريق إلى جماعة المسلمين**. الكويت: دار الدعوة.

- جابر، محمد بن سالم. (١٤١٨هـ). **التربية عن طريق القدوة الصالحة**.

- الجابري، عبيد بن عبدالله سليمان. (١٤٢١هـ). **صحيح البخاري**. مكتبة الفرقان.

- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني. (١٤٢٣هـ). **البيان والتبيين**. الناشر: دار ومكتبة الهلال_ بيروت.

- الجاسر، سليمان بن جاسر بن عبد الكريم. (١٤٣٤هـ). **لمحات مهمة في الوصية**. الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية.

- جبريل، حياة بن محمد. (١٤٢٣). **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**.

- الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ). **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.

- الحازمي، خالد بن حامد. (١٤٢٩هـ). **أصول التربية الإسلامية**. الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية المدينة المنورة.

- الحازمي، خالد بن حامد. (٢٠١٣) **أساليب التربية النبوية** .

- حبنكة، عبدالرحمن حسن. (١٤٠٧هـ). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. دمشق: دار القلم، ط٢.

- الحسن، رشيد ناجي. (٢٠١٣). **الأسرة القدوة**. المصدر: الوعي الإسلامي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- حمدي، سلوى عبد الحميد. (٢٠١٦). **عقوق الوالدين وانعكاساته السلبية على أمن الأسرة** مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- الجابري، عدنان بن سليمان (١٤٣٥هـ). آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه. دار الأوراق الثقافية.

- الخزندار، محمود محمد. (١٩٩٧م). **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً**. ط٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- الخطيب، عبدالكريم يونس. **التفسير القرآني للقرآن**. الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة.

- الخليفي، فوزية صالح محمد. (٢٠١٧). **الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم**. مجلة تبيان للدراسات القرآنية، الناشر: الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

- الخياط،عبدالعزيز عزت(١٩٨٩).**الوسطية**،الناشر:وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). **مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"**. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الرازي، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ). **معجم مقاييس اللغة**. المحقق: عبد السلام محمد هارون.: دار الفكر.

- الرازي، أبو بكر. (١٤٢٠هـ). **مختار الصحاح**. ط٥. بيروت: ، المكتبة العصرية .

- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٨ هـ). **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. تحقيق: دار السلام – القاهرة.

- الريس، إبراهيم بن حمود. (٢٠١٧). **معجم مصطلحات العلوم الشرعية**. ط٢، الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

- الريسوني، أحمد. (١٤١٢هـ). **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**. ط٢، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

- الزحيلي، وهبة مصطفى. (١٤٢٢هـ). **التفسير الوسيط**. دمشق: دار الفكر.
- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن. (د.ت). **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٣هـ). **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**.وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية.
- السلمي، محمد بن الحسين. (١٤١٠هـ). **آداب الصحبة**. المحقق: مجدي فتحي السيد. مصر: دار الصحابة للتراث.
- سيدي، أحمد ولد امحمد. (٢٠١٩). **مظاهر الوسطية من خلال السيرة النبوية**.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الدر المنثور**. الناشر: دار الفكر - بيروت.
- الشافعي،محمّد بن أحمد. (٢٠٠١). **المهذب في اختصار السنن الكبير**. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي.
- الشافعي، منصور بن محمد. (١٤١٨ هـ). **قواطع الأدلة في الأصول** المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي،بيروت : دار الكتب العلمية.
- الشافعي، أحمد بن علي. (١٣٧٩م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة .
- الشاويش، غالب بن محمد . (٢٠١٧) **وصايا لقمان العَقَدِيّة والدعويَّة لابنه في سورة لقمان: دراسة بلاغية تحليلية. المجلة الأردنية في اللغة العربية**، مج١٣، ع٣.
- الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤هـ). **فتح القدير**. دمشق: دار ابن كثير.
- شعبان،رانيا بن رجب.(٢٠١٤).**الوسطية**، الناشر: جمعية المسلم المعاصر.
- الشعراوي، محمد بن متولي. (١٩٩٧م). **تفسير الشعراوي (الخواطر)**. الناشر: مطابع أخبار اليوم.

- شلبي، أسماء. (٢٠١٥). قلوب الأبناء المتحجرة. جريدة اليوم السابع.

- شهاب الدين، صلاح بن حسين محمد. (١٩٩٧). **الإسلام والشورى**. المصدر: الوعي الإسلامي. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- الشوكاني،محمد بن علي(١٩٩٩). **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق:محمد حسن الشافعي بيروت:دار الكتب العلمية.

- الشيباني، أحمد بن محمد (١٤٢٣هـ). **أحكام النساء للإمام أحمد**. المحقق: عمرو عبد المنعم سليم. مؤسسة الريان للنشر والتوزيع.

- الصغير،أحمد بن عبدالله.(٢٠١٢) **الأبعاد التربوية لآيات الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم**

- الصويان، أحمدبن عبدالرحمن. (١٤١٣ هـ). **الحوار: أصوله المنهجية وآدابه السلوكية**. الرياض: دار الوطن.

- طاهر، علوي بن عبدالله. (٢٠٠٩). **التربية بالقدوة**. مجلة ١٤ أكتوبر، عدن- اليمن، ع(١٤٤٠٠).

- الطبراني، سليمان بن أحمد. (١٩٩٥م). **المعجم الأوسط**. تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين .

- الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). **تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

- الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الطنطاوي، محمد بن سيد. (١٩٩٨م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الطنوبي، صلاح بن أحمد. (٢٠٠٧). **قيم تربوية في وصية لقمان الحكيم**. الناشر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.

- العجمي، محمد بن عبدالسلام. (١٤٢٧هـ). **التربية الإسلامية: الأصول والتطبيقات**. الرياض :دار النشر الدولي.

- العسيري، سليمان بن سحمان.(١٤٢٢هـ). **منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع**. المحقق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم.

- العطاس، حسين بن طاهر. (٢٠١١). **فاعلية برنامج إرشادي جمعي لتنمية الوعي بأساليب التواصل الأسري بين الآباء والأبناء. دراسة على أولياء أمور**(رسالة ماجستير منشورة) قسم علم النفس ،كلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية : الجمهورية اليمنية.

- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩هـ). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. الناشر: عالم الكتب.

- العمرو، صالح سليمان صالح. (٢٠٢). **المعلم القدوة: أهمية وجوده وأبرز صفاته عند المربّين المسلمين**. مجلة التربية. الناشر: جامعة الأزهر– كلية التربية.

- العمري، سلمان بن محمد. (١٤٣٥هـ). **الحزم في التربية بين الإفراط والتفريط**.

- العمري، محمد بن زهير. (١٤١٩هـ). **الصدق في التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

- عمير،خميس بن فزاع.(٢٠١٦).**توظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني**،الناشر:كلية الإمارات للعلوم التربوية

- عواقلة، عبدالله فلاح الرجاء. (١٩٩٧). **الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير في التربية، جامعة اليرموك.

- عودة، انتصار بن عبدالله. (١٤٣٣هـ). **الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

- الغزالي، أبو حامد. (١٤١٨هـ). **إحياء علوم الدين**. القاهرة : دار الريان..

- الغنيمي، محمد بن سلامة. (١٤٣٥هـ). **مهارات الكلام. الرياض :آفاق الشريعة.**

- الغنيمي، محمد سلامة. **مهارات الصوت.**

- فتاوى الشبكة الإسلامية، (١٤٣٠هـ)، المؤلف: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية.

- فودة، حلمي بن محمد. (١٤١٠هـ). **المرشد في كتابة الأبحاث.** ط٦.جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ،.

- الفيروزآبادى، مجد بن الدين. (١٤٢٦هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

- القائمي، علي. (١٩٩٤). دور الأب في التربية. **دار النبلاء**، بيروت — لبنان.

- القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٩٤م). **الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.

- قلعجي، محمد بن رواس (١٤٠٨هـ). **معجم لغة الفقهاء**. ط٢.دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

الماوردي، علي بن محمد البغدادي. (١٩٨٦م). **أدب الدنيا والدين**. بيروت: دار مكتبة الحياة.

- الماوردي، علي بن محمد(د.ت).**النكت والعيون (تفسير الماوردي)**. المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. لبنان: دار الكتب العلمية.

- المحلي، جلال الدين بن محمد. (د.ت).**الآيات البيّنات على شرح جمع الجوامع. ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات.**

- المراغي، أحمد بن مصطفى. (١٣٦٥هـ). **تفسير المراغي**. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- مرسي،محمدبن منير. (١٤٢٥هـ). التربية**الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية**.عالم الكتب.

- المناوي، محمد عبدالرءوف. (١٤٢٢هـ). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. تحقيق أحمد عبدالسلام. بيروت: دار الكتب العلمية.

- المهدي، القاضي حسين بن محمد المهدي. **الشورى في الشريعة الإسلامية**. تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، دار الكتاب (٢٠٠٦م)، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

- موسى، وقيع الله قسم السيد. (٢٠٠٢). **القيم التربوية في وصايا لقمان: دراسة تحليلية**. (دكتوراه)، كلية التربية - جامعة أم درمان الإسلامية.

- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبدالقادر، حامد والنجار، محمد. (٢٠١١م). **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية. القاهرة: دار الدعوة.

- النجدي، فيصل بن عبدالعزيز. (١٤١٦هـ). **توفيق الرحمن في دروس القرآن. حقَّقَه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد**. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

- النحلاوي، عبدالرحمن. (١٤٢٨هـ). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. دار الفكر، دمشق - سورية.

- النووي، محيي الدين بن يحيى. (١٣٩٢). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- هيئة التحرير(٢٠١٠)هدي الإسلام،الناشر:وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية

- واكد، رابح. (٢٠١٤). **الشورى والديمقراطية**: دراسة حضارية. مجلة دراسات جامعة الأغواط.

- يالجن، مقداد. (١٤١٩هـ). **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. دار عالم الكتب.**

.

Buckler, Lauren M. (2005) ,Gender Differences in Identit-

-Cobb, Nancy J. (2001) , The Child Infants – Children – and.

-http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=4668

-Newman, Barbara M. & Philip R. Newman (1995)-
Development Through Life A

-Psychosocial Approach, 6th edition, International Thomson-
Publishing Companies, London.

-Timmerman, Gayle M. (1991), A Concept analysis of
intimacy,Columbus.
www.propheteducation.com/ar/home/?post=225

الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني (د.ت)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية
المحقق: عدنان درويش – محمد المصري،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.